عصير الكتب للنشر الإلكتروني

مجموعه قصصية

احتياج

محمود بكري

تصميم ومراجعه لغوية/ خالد جمال

إحتياج

المؤلف : محمود بكري

نشر في : سبتمبر ٢٠١٤



احتيـــــاج

مجموعة قصصية

محمود بكري

إهـــــداء

للي محتاج يبطل

إحتياج

١ – فرحة جريئة

اخذ يشرح لها ما ينقصها من المنهج لأنه لم يعد متبقيا على الامتحان سوى ثلاثون دقيقة .. أخبرها انه سهر الليل بطولة يكُمل الاوراق اللازمة .. كان يشرح لها وهي شارده في ملامحة الخمرية .. لحيته المهندمة نظارته الطبية .. انفه التي وجُدت في هذا المكان لتحمل نظارته التي تداري ضعف نظره .. كلما نظر إليها ليسألها هل الكلام واضح ومفهوم ؟؟ يجدها شارده وهو بعادته خجول لا يستطيع التركيز في ملامح انثى اكثر من اللازم .. حياءه يمنعه .. انتهى الوقت وخلَّ كل منهما لمكانة في لجنة الامتحان .. مر الوقت سريعا عليه في حل الاسئلة جميعها .. رتيب عليها فهي لا تدري ماذا تكتب في ورقة الاجابة .. اتصف كم هو انيق .. وسيم .. رجل .. شعر اسود داكن .. عينان بنيتان يختبئان وراء النظارة الطبية التي اضافت له رونقا خاصا وجاذبيه عجيبة لم تجدها في احد من زملائها ؟! .. ام تقول انها كانت تراقب حركات شفتاه وكانت تريد التهامهما قبل دخول الامتحان ؟!.. أجابت بما تعرف وانتهى الامتحان ..خرج من الامتحان ولم يخبرها بمغادرته ولكنها عندما نظرت عليه بعد دقيقة من خروجه حيث انها كانت تلقي عليه نظرة كل خمس دقائق واحيانا كل ثلاث دقائق .. خرجت مسرعة وراءه .. خرج من الباب الرئيسي للجامعة اردفت وراءه وامسكت زراعة .. نظر لها متعجبا لم يكن يعرف انها هي .. ولمَّا وجدها هي ابتسم لها وسألها عما تريد اخبرته انها تريد ان يوصلها لمحطة



القطار لان صديقتها مازالت في الامتحان وهي لا تريد الذهاب وحدها .. حاول ان يشير لسيارة اجرة ولكنها امتنعت وتمنعت بدلع أنثوى وقالت أنها تريد السير معه تحت ظلال الشجر حتي الوصول للمحطة .. وافق على مضض ولكن الابتسامة لم تفارق وجهه فهو دائما مشرق الوجه .. لا يرسم الكشرة في وجه احد ابدا وان كان يحمل من الهم ما يفوق الحد .. وصلا المحطة بعد عشر دقائق من السير الغير المنتظم بسبب تلكعها هي .. تكلمت معه في امور كثيرة وقبل ان يغادر هو لمحطة الاتوبيس .. اخرجت ورقة من كتابها واعطته اياها وطلبت منه الا يفتحها الا بعد رحيلها .. رحلت فرحل .. غادرت فغادر .. ركب الاتوبيس وفي انتظار السائق جلس وفتح الورقة وجد بخط يصعب قراءته .. " محتاجاك تحضنلي قلبي " .

*****

نظر بارتباك للورقة ولكنه شعر بدوار خفيف يصيبة في منتصف راسة ولكنه امسك بالنظارة وبدأ يمسح زجاجها بمنديل ورقي .. عاود قراءة الجملة ولكنها كما هي ظن انه اخطئ ولكنها هي نفسها " محتاجاك تحضنلي قلبي " .. اردف قائلاً بصوت مسموع " انا " .. نظر له كل الركاب .. اقشعر بدنه شعر بالحرج ولكنه سرعان ما اغلق الورقة ونظر عند قدمية ليرى ارتباكه الملحوظ بدأ العرق يصب غزيرا وكانه فتاه خائفة يوم زفافها .. بدأ يواجه نفسه ولكنه لم يستطع أن يتغلب على التوتر .. أكُل هذا خوفا من اقتحام انثى حياتي ؟؟ ..



ماذا قدمت لنفسي .. منذ نشاتي وانا اعمل واذاكر واجتهد مراعاة لأحلام عائلتي .. ولكنه جال بخاطرة وذهب بكرسيه لبيتها .. ياترى ماذا تفعل الان .. ياترى هل هي فعلت هذا من قبل مع احد من زملائها .. تتذكر قول صديقة ان جميع "بنات حواء متشابهات " ولكنه تذكر ايضا انه حمى قلبة كل هذا الوقت من الاهواء .. ولن يبعث الله له الا قلباً طاهراً مثلة .. ولكن كيف لهذا القلب ان كان طاهرا ان يبدأ حديثا كهذا .. ولكنه يعلم جيدا ان حياءه وخجلة يمنعه من بدأ علاقة وان طالت فترة الاعجاب لشهور او سنين .. ولكنه الان لا يدري لماذا يدق قلبة بسرعة ٩٠ دقة في الدقيقة اي معدل هذا قامت بضبطها اياه .. اخرج هاتفه واراد ان يهاتفها ولكنه بدأ يرتب افكاره ماذا سيقول لها .. هل يوضح انزعاجه من هذه الرسالة ام يخبرها بسعادته البالغة باقتحامها عالمة المغلق الخاص جدا .. حاول ان يتذكر ملامحها ولكنه فشل كيف له ان يتذكر شيء كهذا وهو لم يعتد على النظر لأي فتاه من زميلاته ؟ ولكنه يعتقد انها انسانه تحمل قلب نقي يستطيع ان يهديه كل المشاعر التي لم يكن يعلم انه يحتاجها .. كتب في نص الرسائل " قلوب الناس كلها محتاجة الحضن دا .. قلوب الناس كلها محتاجة احساس الامان في الحضن دا .. بس لازم تفكري في كل حاجة في وقتها .. ذاكري وامتحني عشان تفرحي قلبك بحضن تاني هو يستحقة ان شاء الله " .. راجع نفسة قبل ان يضغط زر الارسال .. من تكون تلك الفتاه التي استاطعت ان تفض بكارة قلبة ..



*****

خانتها دمعة لم تكن تتوقعها بعد قراءة رسالته .. قبل ان تقرأها للمرة العاشرة سالت دمعتها لما نزلت .. هل نزلت حياءاً من فعلتها .. ام من رده الوقور المحترم المنسق .. ام من خوفها من اضاعته من يدها .. كيف لهذا القلب ان يقف عن استشارة العقل دوما قبل فعل الحماقات .. ولكنا لم تفعل اي حماقة هي فقط اردت الا تغلط غلطة الكثيرون ان يضيعوا فرصة خلقت من اجلهم وانتظار العريس المناسب الذي يستطيع ان يفتح بيتاً ويطعم فماً .. مسحت جفونها من دمعة خائنة لا يوجد لها مكان في قاموس حياتها لم تفعل شئ في حياتها تبكي بسببه تذكرت انها لم تفعل شئ في حياتها اصلاً .. فهي فتاة قلبها لا يختلف شئ عن كونها بنت بنوت قلبها بكر لم يلمسه احد .. سالت نفسها عن الجراة التي اتتها لتفعل مثل هذه الخطوة التي كانت ولابد ان يكون هو صاحبها .. ولكنها قرات في عيناه انه لم يكن ليبدأ هذه الخطوة ابدا .. تلعثمه في الكلام ارتباك يداه وخوفه عليها من كلام زملائها هو ما جعلة ان يشرح لها ما نقصها في المكتبة وليس مكان اخر .. هي لم تكن تحبه بل تريد ان تحبه .. مر الوقت عليها في الاتوبيس حتى وصلت البيت منهمكة من مشكلة التفكير في هذا الكائن نادر الوجود في زمن قل فيه جدا امثاله .. دخلت غرفتها ابدلت ملابسها .. استلقت على فراشها ناظرة لسقف الغرفة متأملة في السواد القاتم الذي يحيطها تتذكر ملامحة وشكلة وصوته تتذكر ما اقترفت من خطيئة قادرة



على ابدال حياتها من حياة عادية لحياة ممتعة .. امسكت هاتفها وقرات الرسالة ما يقارب الثلاثين مرة قبل ان تغلبها جفونها وتغفل في نوم عميق تاركة اقسى حروف قرأتها في حياتها ولكنها احبتها .. بل احبته ..

*****

تعمدت في اليوم التالي ان تصل في موعد الامتحان مخالفة عادتها .. كان دوما يحضر قبل ميعاد الامتحان يراجع معها ما ينقضها .. انتظرها ولكنها لم تأت تفاجئ بدخولها قاعة الامتحان فور بدأ اللجنة .. لاحظ الحزن عليها .. اراد ان يطمئنها .. ارسل لها رسالة فحواها " مش هحل امتحان النهارده غير لما اشوف ضحكتك .. اه انا اللي بقول الكلام دا .. علمتيني الجراءة بقى .. لو ما ضحكتيش وشوفت ضحكتك وحسيتها هسلم الورقة فاضية وهمشي " .. نظرت له نظره لا تخلوا من الحنو البالغ ابتسمت ابتسامه ظهرت فيها نغزات وجهها .. ضحكت عينيها من فعلته .. علمت انها في اقل من يوم غيرت به شيئا .. مرت الساعة الاولى من الامتحان وكان يرسل لها اجوبة الاسئلة التي يعلم انها تقف امامها ..لم تطلب منه ولكنها لم تكن زميلته فحسب كانت تلميذته ايضا من الصف الاول حتى الرابع في كلية التجارة يعلم ما يواجهها .. قبل نهاية الامتحان اخبرها ان اليوم يريد ان يتكلم معها بخصوص شيء مهم .. ارتبكت قليلا ولكنها كانت انتهت من حل الاسئلة .. خرج هو فتبعته هي .. سألها عن الامتحان



فنظرت له بتعجب ثم اجابته " حليت كويس .. البركة فيك " .. نظر لها بابتسامته الواثقة ثم اخبرها انها اليوم ستأكل معه في اي مكان تختاره .. رفضت فألح عليها يريد ان يخبرها شيء مهم .. وافقت ولكنها طلبت منه ان تخبر والدتها .. وافق فاطمئنت .. فرحت .. ففرح لفرحها .. اوقف تاكسي ليوصلهما للمكان المطلوب .. جلست فنظر لها بعد اضطرابات قلبة وتوتره الملحوظ ثم قال لها " ناكل الاول ولا اقولك اللي عندي الاول " اردفت قائلة " لا نتكلم الاول " .. من داخلة كان يريد ان يمسك يدها ويضعها على قلبة حتى يهدأ .. وهي من داخلها تريد ان يحتضها يطمئنها .. قام من كرسية وجلس على الاخر القريب منها .. لم يلمسها ولكنه اقترب لها ... لقلبها .. يريد ان يملئ عينه وقلبة بملامحها ثم بدأ قائلا :-

-بصي يا فرحة .. انا كمال انتي تعرفيني من سنة اولى وعارفة ان مفيش حد في حياتي .. حتى زمايلي اللي ممكن اشرحلهم حاجة يتعدوا على صوابع الايد .. انتي غيرهم كلهم انتي كملتيني .. لو انا بطمنك ف خوفك فانتي بتقدري تعملي دا جدا .. انتي مش متخيلة انا كنت مرعوب قد ايه الساعة اللي قبل الامتحان .. وبعدين قوليلي مجيتيش بدري ليه زي كل مرة ؟؟

اجابته باستحياء حقيقي واحمرار وجه غير مصطنع

-كنت مكسوفة اوي منك كنت .



قاطعها واكمل كلامة قائلاً : -

-انا حاسس بيكي وفهمت اللي عايزة تقولية .. انا محتاج نفس اللي انتي محتاجاة ويمكن اكتر .. احنا بقالنا ٤ سنين نعرف بعض .. زمايل وبس .. بس انتي مكنتيش زميلة وبس .. انا كنت ماشي بمدأ اني مش عايزك تعملي حاجة غلط ولا عايزك تعرفيني من ورا اهلك ولا يكون بينا حاجة غير رسمي .. كنت سايبك عشان ربنا واهو ربنا شالك ليا وحفظك ليا اهو .. انا عارف اني لخمة ومبعرفش ابين اي حاجة .. بس انتي عارفة السبب اني حياتي صعبة بشتغل وبدرس شايل مسئولية من زمان .. كنت بغير عليكي من زمايلنا ومقدرش اتكلم .. مانا خايف اوعدك بحاجة صعبة عليا وعلى ظروفي .. انا معنديش اخوات ومليش جيش .. انا كده خلصت دراسة هبدأ من النهارده اشتغل ليل ونهار عشان تبقى بتاعتي .. تبقى مراتي حبيبتي وام عيالي كمان .. انا مش عارف بقول ايه بس حاسه اوي .. حبيتك من زمان اوي وكل يوم كنت بحبك اكتر .. بس مكانش ينفع ابين .. انتي عارفة ان ابويا متوفي هكلم امي عنك واديني رقم بابا وانا هاخد منه ميعاد واجيب امي واجي أشرح له ظروفي .. وانا زي ما مرضتش يكون بينا حاجة غير بعلمه اكيد هيراعي حاجة زي كده وربنا اللي راعيت وجوده ومرضتش يكون بينا علاقة مش حلال او مستخبية اكيد ربنا هيقف معانا

-معانا !؟



-اه يا فرحة معانا .. من النهارده احنا الـ ٢ مربوطين ببعض .

نظرت له وعينها تملؤها الدموع .. ثم قالت : -

-يعني كنت مستني لما اقولك انا .. افرض كنت ضيعت منك

-لا طبعا .. بس مكنتش اقدر اتكلم وانا لسة طالب .. دلوقتي لما اجي اتقدم ابوكي هيرضى يقعد معايا

-أنا كنت متأكده اني بحب راجل .. مش موجود منك كتير اليومين دول

-اكتبيلي رقم بابا بقى يا مدام حسين كمال

-مدام مين يا بابا انا هرفضك اصلا

استطاع ان يطمئن قلبها استطاع ان يثب لها انه غير موجة الشباب المنتشرة ..

اكلا سويا شبع كل منهما من الاخر .. اوقف لها تاكسي غادرت فرحة منتعشة منتشية بنصر قلبها على عقلها .. سعيدة باختيارها .. غادر هو الاخر ليبدأ حياة جديدة مع فرحة جريئة.

تمت ...



٢ – ثـــائر

في يوم ١٢ / ٦ صيف ٢٠١٠م لجنة امتحان مادة اللغة العربية للثانوية العامة ، يجلس ثائر في المقعد الاخير بجوار النافذة المطلة على المساكن وغير مدرك لما هو قادم في روقة الاسئلة غير خائف من الاسئلة انما هي رهبة الامتحان لما قدماه ابواه من الوصايا العشرة للبدء في الحل .. قام الاستاذ عبد البصير بتوزيع ورق الاسئلة والاجابة وبدأ ثائر في الاجابة .. مر اكثر من نصف الوقت .. غير منتبه لباقي اللجنة بسبب انشغاله بالحل لأنه من الطلبة المتفوقين .. بل المتفوقين جدا في الدراسة .. قام زملائه الذين لا يعرفهم لأنه شخصية انطوائية من طراز فريد حيث انه خلال سنوات الدراسة الثانوية كانت هواياته واهتماماته تتجه لاطار واحد وهو الحصول على الدرجات النهائية في المواد جميعا حتى يستطيع الحصول على لقب دكتور ثائر وتنال امه على لقب ام الدكتور وابوه ايضا بدأت الهمسات بين الطلاب باسم ثائر حيث انهم يعرفون من زملائهم بانه من المتفوقين وينادونه في اللجنة ويريدون منه ان يعطيهم اجابات الاسئلة الناقصة .. رفض في بداية الامر وقام باجتياز جميع الاسئلة ولكنه شاور نفسة بان يعطيهم الاجوبة ومن ثم يصبحوا اصدقاء يستطيع ان يبدأ معهم حياة جديدة في الجامعة ومرت ايام الامتحانات تشبه بعضها البعض ونال ثائر اعجاب جميع المراقبين بسبب اجاباته النموذجية على جميع الاسئلة مما جعل الاستاذ (علي) مدرس الكيمياء ان يقوم بإعطائه كتابا في علوم الكيمياء هدية واخذه ثائر مبتسما ممنونا له وشكره على اهتمامه تبادل معه رقم الهاتف وتبادل ارقام الهاتف مع زملائه او ما يريد ان يكونوا أصدقاءه .. وبعد انتهاء الامتحانات غادر كل منهم لبيته في انتظار النتيجة وثائر وابواه في انتظار الدكتور المرتقب .. ابواه لا يريدان منه شيئا سوي ان يحقق حلمهما في دخول



كلية الطب حتى وان كانت ليست من اهتماماته او طموحاته ولكنها بالفعل كانت من احلامه ان يصبح الدكتور ثائر .. كان يقيم في شقة حددها ابوه له في الدور الرابع والاخير بالمنزل لزواجه مستقبليا وان يقيم فيها بمفردة ايام الدراسة حتى يستطيع ان يذاكر في هدوء تام اكبر عدد ممكن من الساعات .. بعادته يجلس ثائر في البيت على الكمبيوتر معظم الوقت بما انه اصبح لديه وقت فراغ كبير قد كان يذاكر فيه فيما قبل .. ولكن !؟

*****

يريد ان يقوم بالتجول وسط القاهرة .. يريد ان يشعر بانه من سكان هذه المحافظة وليس بغريب عنها .. اخرج هاتفه وقام بالاتصال برقم احد زملائه باللجنة ولكن وجد انه لا يملك رصيد كافي للاتصال بحيث انه لا يتصل على احد وكل من يتصل به هو ابوه او امه بسبب ان يوقظاه من النوم او استشارته في نوع الاكل الذي يحبه او ما شابه ولكنه نزل لشراء كارت شحن لكي يتصل مرة اخرى .. واخرج رقمة مرة اخرى واتصل به ..جرس الهاتف .. ولكن لا احد يجيب .. قام بإخراج ارقام زملائه واحد تلو الاخر ولكن لا اجابة .. ما هذا الذي يحدث ؟ .. رجع البيت وتناول وجبة الغداء مع ابواه واخوته وانشغل عنه ابوه وامه في امور البيت واخوته الصغار حيث كان اكبر اخوته الصغار لم يتعدى العشر سنوات .. جلس مترقبا ان يحادثه احد ولكن لا جدوى .. فعزلته عنهم جعلت منه كائن غير موجود بالفعل ..اخوته لم يشعرون بوجوده فقام مسرعا صعد سلالم المنزل في جنون ودخل الشقة في منتهى الغضب .. راح يتجول في جميع انحاء المنزل بدأ شهيقه وزفيره يعلو ويعلو ، حتما يريد ان يتخلص من هذا الشعور .. كانت المذاكرة في المواد العلمية هي التي يقتل بها هذا الشعور وهي التي يقضي فيها كل هذا الوقت .. اعاد الاتصال مرة اخرى ولكن لا



جدوى يشعر باختناق شديد ماذا يفعل ، تذكر كتاب علوم الكيمياء الذي اخذه هديه من الاستاذ علي وبدأ يقرأ فيه وتذكر ان الاستاذ علي الذي يبلغ من العمر ٥٨ عاما ولكنه بسبب اصابته بسرطان الرئة يشعر بانها اخر ايامه ولما شعر في ثائر بالنبوغ اعطاه هذا الكتاب الذي ورثة عن جده حيث كان عالما من علماء الكيمياء واجرى تجارب عديدة في هذا العلم .. بدأ في تدوين اهم المعادلات الكيميائية وتدوين اهم الخلطات العشبية في اجندة خارجية .. وهذا ما كان يفعله ايام الثانوية اثناء المذاكرة .. نزل ثائر في موعد العشاء وتناوله معهم وانتظر حتى يبدي اي احد منهم الاهتمام بوجوده ولكن دون جدوى .. حيث كان اهتمام الاب والام بأخواته الصغار حيث كان ابواه يريدون ان يأسسوا منهم شخصيات ناجحة مثل ثائر .. عاود الاتصال بصديقة مرة اخرى ولكنه لم يجب .. لم يكن يصدق انه قام باستغلاله من اجل الامتحانات فقط .. صعد مرة اخرى واستلقى على فراشة يفكر فيما وصل من الوحدة بسبب الحياة الدراسية ولكنه يحبها .. امسك بالكتاب وبدأ يقرأ فيه ثانية .. وقعت عيناه على كلام مكتوب بخط اليد وهو عبارة عن خلطة اعشاب تقوم بأخذ متعاطيها في رحلة في عالم افتراضي او بما يسمى علميا العالم الموازي وهو عالم يتمدد فيه الزمن ويتقلص فيه الطول وتسير فيه الأجسام بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ، العالم الموازي هو عالم لا تطبق فيه سوى قوانين النسبية الخاصة هو عالم يساعدك على فهم النسبية ومعرفة تفاصيلها الشائقة . عالم كالخيال . وهذا ما عرفة بعد بحث دقيقة وتلخيص قصير جدا لما دونة من على الشبكة العنكبوتية .. ماذا يدور بعقلك يا ثائر .. لا بد ان تعرض عن هذه الافكار .. ولما لا وانا لا اجد نفسي في عالمي الواقعي لما لا اخوض التجربة .. مجرد تجربة في عالم افتراضي احدد انا فيه ماذا اريد ان اكون .. اكون حلمي انا اكون انا بطل قصتي .. اما انا هنا فانا العب الدور المرسوم لي بالتحديد وبطل قصة فخر لابي وامي .. نعم هما تعبا في تربيتي ولكن انا اريد ان اكون انا



كيفما اريد .. بدأ في تدوين القوانين الرسمية للعالم الموازي والمقادير المطلوبة من الاعشاب .. ونام جيدا لأنه يعلم انه مقبل على يوم شاق .. نام قلقاً ولكنه نام استيقظ .. لم يتناول الافطار كالعادة معهم .. غادر البيت مسرعا وذهب لإحضار الاعشاب المطلوبة .. وبالفعل احضر ما هو مطلوب وعاد لشقته دون المرور على منزل العائلة .. انه ذكي ونبيه بالفطرة .. اغلق باب الشقة وجميع النوافذ .. دخل المطبخ وبدأ في تحضير الوصفة .. ولكنه لا يعلم اي عالم سوف يدخل .. اي أُناس سوف يقابل .. ولكنه عزم أن يفعلها ولن يتراجع .. بدأ في غليان الاعشاب ووضع كل مقدار على حسب .. بدأ المزيج في الغليان وبدأ ثائر مترقبا لغليانه ودقات قلبة في تزايد مستمر تسابق بعضها البعض .. ما هذا العالم يا ترى ؟ .. هل هذه التجربة آمنة بما فيه الكفاية فكر بالمنطق ان يلغيها ولكن لهفته لتجربة شيء جديد خاص به جعلة يلقي بهذه الافكار بعيدا .. اغلق الموقد وبدأ في تصفية المزيج من الاعشاب واضاف عليها هذا القرص الذي حصل عليه من الصيدلية بأعجوبة حيث انه اقنع الصيدلي انه طالب ويريد تحضير وصفة علمية وانه يستخدم الفأر ليجرب عليه العقار .. ولكنه فجأة بدأ يحدث نفسه ويواسيها بانه مضطر لفعل ذلك حيث انه يبحث عن مكان يرتاح فيه عندما يشعر بالفراغ داخله ولا يجد احد بجانبه لذا سيكون هو بجانب نفسة .. حسنا سأشرب حسنا سأفعلها .. نظر مرة اخرى للأجندة ودون فيها الساعة بالضبط انها الثانية عشر وخمس دقائق .. بدأ في رشف المزيج وكانه دواء لمرض مزمن متلهف لتناوله ظنا ان الشفاء في اخر نقطة من المزيج .. دخل غرفته واستلقى على سريرة نظر نظرة طويلة للسقف شعر فيها انه سقط عليه .. ضاقت مقلتاه وشعر بصداع في مؤخرة راسة ولكنه تدارك انه مفعول المزيج .. لم يستطع ان يدون في الاجندة ما حدث ولكنه فقد الوعي تماماً



ثائر .. يا ثائر .. ابني ماله يا دكتور !؟

*****

استيقظ ثائر في المستشفى في غرفة لا يوجد بها سوي ممرضة وابواه وصوت امه مغدقاً بالدموع حمداً لله على سلامتك يا بني .. الله يسلمك يا امي .. انا عايز اروح ..تدخلت المرضة في الحديث مقاطعه .. مينفعش حضرتك لازم تاخد المحاليل دي الاول .. ادار وجهه لوالدته واخبرها انه لابد ان يذهب للبيت فهو بخير .. وفعلا اقنعهم كعادته وغادر المستشفى بعد ان كتبوا تعهد انهم مسؤولين اذا حدث له مكروه .. غادر برفقة ابواه للمنزل بعد اقناعهم ان هذا كله بسبب اخذ اكثر من جرعة لدواء الصداع مما ادى الى فقدان الوعي .. وصلا البيت وجلس برفقتهم بعد ان طمأنهم على صحته صعد ثانية للمبيت وحيدا بعد اقناع والدته انه بخير .. صعد ولم ينم ولكن ظل يحاول ان يفهم ماذا حدث له . وما الذي رآه .. وهل هذا حلم ام عالمة الموازي .. بدأ يتذكر العالم الصغير جدا والمحدود جدا .. بدأ يتذكر مع من كان يجلس وما هو شعورة .. تذكر انه كان برفقة انثى خمرية البشرة قصيرة القامة ولكن القصر المحبوب عيون بنيه خصلة شعر سوداء بلون الليل ولكن اين .. اه تذكرت بكافيتريا كلية الطب .. ما هذا!؟ .. هل سافرت للمستقبل ام ان هذا مجرد حلم يقظة ولكني صحوت وجدتني في المستشفى .. اريد ان أتأكد انني كنت تحت تأثير المزيج ولكن لا يهم .. بدأ في تقليل الجرعات تخمينا منه انه يستطيع ان يتحكم بتصرفاته وافاقته من هذا العالم بـ ارداته .. سيعيد التجربة ولكنه خائف لا على نفسة ولكن على والداه بعدما رأي نظرات الرعب في عينيهما حسرة عليه في مرقدة في المستشفى ولكن لا سبيل .. ولا بديل هذه المرة بجرعات اقل .. بدأ يتناول المزيج ولكن هذه المرة شعر بشعور مختلف .. حدقة عينه تضيق



وتضيق .. يسود السواد شيئا فشيئا .. ولكنه يحرك اعضاء جسدة من يد ورجل تتحرك وتستجيب .. وفجأة تعود صورة واضحه وكانها عائدة من فاصل اعلاني ما هذا !!؟

*****

جلس ثائر على السرير مشاهد لما يجري وكانه يرى فيلما حصريا له فقط ولأول مرة يعبر هو الشارع ويدخل جامعة القاهرة .. وبدأت خطاه مرتبكة قلقة لما هو قادم عليه .. ذهب عند مبنى كليه الطب وبدأ ينقل جدول المحاضرات .. حسنا اول محاضرة بعد ساعة استطيع ان اجلس في الكافيتريا اتناول بعض الساندويتشات قبيل المحاضرة .. وفجأة تقف امامه هذه الانثى ثانية .. نظر لها مندهشا ولكنها لم تنتبه وبدأت بالسؤال .. هل انت من الطلاب الجدد ام من القدامى في هذا المكان لأني اول يوم لي في كلية الطب ولا ادري اين اذهب وماذا سافعل .. ولكنه اجابها انتي ثانية .. ردت في استغراب ثانية !؟ .. ولكنه ادرك ان هناك شئ خاطئ ولكنه بادرها بالإجابة حتى يتدارك الاحراج .. انا ثائر سنة اولى ان شاء الله .. وحضرتك !؟

انا علياء سنة اولى برضوا .. بدأ التعارف بينهما كأي زميلين في اي مكان عام ولكنه هذه المرة قام بدعوتها لتنقل جدول المحاضرات منه في الكافتيريا .. بالفعل غادرا المكان الى الكافتيريا وطلب لهما سويا الافطار بعد اقناعها انه لا حرج فيه بما انهما سيصبحان زملاء .. ولكن يسود السواد مرة اخرى ويعود المنظر المحيط به تدريجيا حتى يرى ما في الغرفة بوضوح ولكن هذه المرة وهو غير فاقد للوعي ومدرك جيدا لما تجاوز هو بهذا المزيج .. ولكن ما هذا .. هل الاستاذ على ليس على علم بهذه الوصفة لهذا اعطاني الكتاب ام على علم بهذا ويريد شيئا من وراء اهداءه لي .. حسنا سأتصل به ولكن في الصباح فالان لابد ان انام فعندي يوم شاااااق وطووووويل ..



استيقظ في تمام الثامنة ولكنه لا يريد ايقاظ الاستاذ على في مثل هذا الوقت .. عاد للكتاب مرة اخرة وبدأ يكمل قراءة فيه ويدون كل ما يقابله ذات اهمية علمية .. وفي تمام العاشرة نزل وتناول الافطار ثم عاد ثانية وعاود الاتصال بالأستاذ علي .. اجاب مبتسما سائلا اياه عن إخباره وتبادلا التحية .. سأله ثائر عن الكتاب جيدا وعن ما بين السطور ولكن اجاب الاستاذ على انه لم يطلع احد عليه منذ ان ورثة ولم يرى فيه اي سطور بين السطور .. استغرب من الرد بمنتهى التلقائية والبساطة ولم يشعر باي خداع او كذب في الكلام .. تبادلا الحديث ثم اغلق الخط ..

*****

استمر على هذا الحال يوميا لمدة تزيد عن العشرة ايام بقليل .. وكل يوم يرى جزء من المشاهد الحصرية لديه .. ولكن على فترات مختلفة .. مرة ايام التخرج من الكلية ومرة في مناسبات الاعياد ومرة في اوقات الفراغ ومرة في المحاضرات وكان العامل المشترك في كل هذه المشاهد هي علياء .. هذه الانثى التي اقتحمت عالمة الموازي بقوة بحيث انه احبها نعم احبها دون ان يراها ولكنه يريد ان يراها يريد ان يلمسها .. قاوم ثائر نفسة في ان يوقف هذه التجارب على نفسة وانه وان كان يعاني من الوحدة فانه الان يعاني من الاشتياق .. فنار الوحدة اهون من الاشتياق ولكن لمن يشتاق .. ظهرت النتيجة واستطاع ثائر ان يلتحق بكلية الطب .. ولكن لم تبدأ الدراسة بعد .. يفتقدها .. يشعر بالحنين تجاهها .. هل يعود لما كان يفعل ليأتي بها لعالمة الخاص ولما لا .. استمر هذا الحال حتى قبل الدراسة بيوم واحد فقط ..



يرتب ثائر نفسة للقاء الغد .. ككل العشاق نام الليل ولكن في قلق .. استيقاظ مبكر .. اناقة على غير المعهود .. ذهب وكانه يرى المشهد للمرة الالف .. وقف بانتظارها عند جدول المحاضرات .. ولكنها لم تأت .. باقي على المحاضرة ١٠دقائق فقط ماذا يفعل .. حسنا سأذهب لتناول الافطار قبل المحاضرة .. ذهب ثائر ولكنه وبدأ في طلب الساندويتشات وبدأ بالفعل في تناول الطعام ولكن بدون استطعام لأي مذاق .. انتهى من تناول الطعام وغادر مسرعا للمدرج ولكنه في طريقة صعد السلم واصطدم بأنثى وسقط منها كتيباتها فقام بلملمه الاوراق وبدأ في اعطاها الورق ولكن .. علياااااااء !؟

أجابته بحدية علياء مين يافندم !؟.. وبعدين مش تاخد بالك ... افاق من زهولة ولكنه لا يريدها ان تغادر قبل ان يعرف من هي .. ولكنها لملمت اوراقها الباقية وغادرت .... !!

تمت ...



٣ – بنت المحطة

ظل يجري .. يهرول ويلهث .. فاته القطار .. ظل يسب ويلعن سائق التاكسي الذي اخره على موعد القطار .. مواسيا نفسه ومداعبها قائلاً : –

-الله يحرقك ياعم فتحي انت والتاكسي بتاعك على الاستبن على العداد

سرعان ما نسى الازمة كعادته .. جري ما جري ولن يغير ضيقة ما حدث .. يعيش الدنيا كما تكون .. يقول دائما

-ازعل نفسي ليه وانا ممكن اموت في اي وقت

حمل حقائب البضاعة التي اشتراها من الموسكي .. لمحل الملابس الذي يعمل به عند احد السيدات اصحاب النفوذ والمال في بلدته .. اتصل بها ليخبرها ان القطار فاته وانه سوف يستقل سيارة اجرة .. ستكون باهظة الثمن ولكنه لا يريد ان يتاخر .. ولكنه بعد اغلاقة للهاتف .. حدث نفسه : –

-انا لغاية ما اروح عبود .. واستنى لما العربية تحمل عشان ادفع ٣ اضعاف تمن التذكرة اللي معايا .. انا استنى هنا في كافيتيريا المحطة لغاية ميعاد القطر .. وبفرق التمن ابقشش على نفسي بقى .. ايوة بقى يابو عليه

اتجه نحو الكافيتيريا .. دخل ووضع حقائبه اولا على كرسي اطمئن على مستقبلة في العمل اولا ثم جلس على الكرسي المقابل .. طلب من احد العاملين في الكافيتيريا : –



-بص بقى يا معلم .. انا عايز ٢ ساندويتش بطاطس .. وواحد كبده وواحد

برجر .. وواحد بيض .. وبيبسي دايت عشان عامل ريجيم

نظر له العامل نظره يشوبها الدهشة .. دوّن ما طلب وهمّ بالانصراف فاستوقفه

-رايح فين ياعم انا لسة خلصت .. عايز كمان ٢ ساندويتش سجق

دون العامل ما يريد وانصرف ..

جلس حسن منهمكا في مسح عرقة المتصبب على جبينه .. ثم هم في انتظار السندويتشات .. دخلت من الباب انثى لم تتعدي الـ ٢١ سنة .. يد تحمل حقيبة والاخرى تحمل اجنده وكتب دراسية .. نظارة طبية تشبه التي يرتديها .. لم يتبين ملامحها .. بدأت في الوقوف امام كل ترابيزة اقل من خمسة دقائق تخرج ما في حقيبتها تعرضه على الجالسين وتدخله مرة أخرى وتنصرف .. خلال كل مرة كانت تبتسم في وجه الزبائن ابتسامه تبدو نقية ولكنها تحمل الم ووجع .. بمجرد أن تعطي الزبائن ظهرها تتضح أكثر ملامح الأسى على وجهها .. اقتربت منه .. دقق النظر بها .. عمله جعلة يفهم الناس من حركاتهم .. وقرأ قليلا عن لغة الجسد .. فهو حاصل على ليسانس آداب ويعمل بائع في محل ملابس .. اتجهت للطرابيزة التي يجلس عليها .. ليجدها فتاه بيضاء على وجهها بعض النمش الذي زادها جمالا ، حجابها الذي زين هذا الوجه .. انفها الحاد ، عينيها التي ميزها بصعوبة تميل للزرقة .. سرح في ملامحها ليسمع صوتها بصعوبة من رقته : -



-ممكن أخد من وقت حضرتك خمس دقائق

لم يسمعها وفتح فمه قائلا :

-هاه ؟!

-ممكن آخد من وقت حضرتك خمس دقايق أنا معايا عينه كويسة من البرفانات وأسعارها كويسة :-

وبدأت تخرج ما في حقيبتها لتريه إياها .. بدأ يمسك الزجاجات وكغير عادته لم يجربها .. وهو ابن سوق وكان يعرف أن من حقة ان يجرب ويعاين .. لم يفعل ثم نظر لها ثانية ليرى تلك الابتسامة التي تجاهد كثيرا لتبين صدقها ولكنه يعرف انها تداري كثيرا من الوجع ورائها .. أخبرها أنه سوف يشتري كل ما في الحقيبة ولكن بشرط :-

-انا هشتري كل اللي معاكي .. بس عندي شرط .. لا لا طلب واحد .. انا القطر فاتني وجعان اوي وطالب اكل يكفينا احنا الـ ٢ .. و انتي شكلك بتلفي من الصبح .. تقعدي تاكلي معايا وبعدين نتفق .. احنا ولاد سوق زي بعض ومش هنختلف .

لم ينتظر اجابتها ولم ينظر لها حتى قام من مكانة وانزل حقائبه من على الكرسي وطلب منها الجلوس لترفض هي وتبدأ في لملمة اغراضها وهمت بالانصراف ..



نظر لها نظرة اسف تبعها بأن اعتذر لها :

- انتي فهمتيني غلط على فكرة .. اوعي تكوني متخيلة اني شايفك بنت مش كويسة عشان اعمل معاكي دا .. انا شايف اننا متبهدلين زي بعض .. حاسس بيكي يعني .. انتي مش بتبصي لنفسك في المراية وبتشوفي شكلك وانتي منعزلة عن الناس بيبقى عامل ازاي .. انا بفهم في لغة الوشوش اوي .. وعلى العموم انا اسف .. اتفضلي لو عايزة تمشي .

لملمت اغراضها وغادرت الكافيتريا تتبعها بنظرات اسى وحزن على حالها .. استدعى العامل ولغى الطلب .. بعد ما وضع في يده ورقة بخمسة جنيهات .. حمل حقائبه وغادر مسرعا متجها لمحطة الاوتوبيس .. كانت تجلس على احد المقاعد خارج الكافتيريا .. لم ينظر ولم يلتفت لها اتخذ طريقة خارج المحطة .. نظرت له في استغراب .. ان كان اراد منها شيء كنوع من الاستهتار او التسلية لما كان ترك المكان بهذه الطريقة .. لامت نفسها لعدم فهمها الناس .. هو قال لها انه يريد ان يساعدها ولا يريد منها شيئا .. مر اليوم عليها من طرابيزة لأخرى ولا جدوي ولا جديد .. خرجت من المكان بما دخلت به .. لم تبيع شيئا .. مشت مطاطاه الراس حزينة لأنها ستضطر للنزول للعمل في الغد لجمع أي مبلغ ممكن لأنها لم تدفع مصاريف كليتها حتى الآن .. ركبت الميكروباص نظرت في حقيبتها لم تجد سوى عشرة جنيهات .. لامت نفسها .. لماذا لم تجلس برفقة هذا الشاب .. كان يبدوا عليه الاحترام ولكنها عدلت عن تفكيرها وواست نفسها



انها على صواب .. مهما كان هو .. من الخطأ الجلوس مع احد لم نعرفه لمجرد الاحتياج .. وصلت منزلها ونامت فور وضعت جسدها على السرير من التعب .. راكبا هو السيارة المتجهة لموطنه الاصلي يلوم نفسه على ما اقترف في حق هذه الانثى التي رأي على وجهها علامه العفة والنقاء الغير موجودين في هذا الزمان .. استيقظت في اليوم التالي .. رتبت المنزل ونظفته مع والدتها التي تعيش معها بمفردها .. امها مطلقة ولم ترد ان تأتي لها بزوج أب .. نزلت على المحطة في الظهيرة .. دخلت الكافتيريا كعادتها ومرت على طرابيزة تلو الاخرى لتفاجئ به يجلس في نفس المكان الذي تركته به بالأمس ..

*****



لم يكن يراها عندما وقفت على باب الكافيتريا .. راته فخرجت مسرعة لتداري توترها .. اعطت ظهرها للباب ، أخذت نفساَ عميقاَ .. ثم مسحت العرق الذي انهمر من جبينها فجأة ولم تكن تعرف السبب .. كانت تتابع عملها كالمعتاد .. يجول في خاطرها ذكرى الامس .. تتذكر منظره وهو جالس .. وتتذكر ايضا عندما خرج مسرعا حاملا حقائبه مغادراً المحطة .. اين ذهب وكيف عاد .. استمرت في عرض محتويات حقائبها على الزبائن .. اشترى منها اكثر من شخص .. بدا عليها سعادة الرزق .. لم تذهب تعرض عليه اشيائها وكأنها تعاقبه على فعلته .. جلست على احدى الطرابيزات واخرجت من حقيبتها ساندويتشات وبدأت تأكل .. مر على وجودها في اكثر من ساعتين وهو منتظر دوره يريد ان يتكلم معها .. فهو لم يصل الامس ويفرغ حقائبه وينام اقل من ساعتين واستقل القطار بعد صلاة الفجر ليأتي يراقبها من بعيد .. جُرحُ كبرياء كبير وسوء فهم يريد ان يصححه .. فم صغير اسنان مرصوصة منمقة .. عين دقيقة لا تنظر لاحد ولا تعطي احد فرصة لمغازلتها .. تعرضت لأكثر من محاولة مغازلة وهو جالس يراقبها ولكنها تصرفت كما يجب .. تضع حدود وقوانين لعملها وزبائنها .. خاصة ان صاحب الكافيتريا يعلم بوجودها وتدخل في حالة من الحالات .. يعاملها كابنته .. يشفق عليها لكنها لا تقبل شفقته .. هي تعمل وتنفق على نفسها ووالدتها .. أخذ هو الاخر نفساً من



قوتها .. وجلس بجوارها لترتبك هي ولم تستطع أن تتكلم ليقول هو :

- هاتي حته

لم تكن تستطع أن تمنع نفسها وهي كريمة بطبعها .. اخر ساندويتش .. مدت يدها به فأخذه وقسمه نصفين واعاد لها نصفه وبدأ ياكل معها .. ثم نظر لها قائلا :

- عيش وملح اهو .. بس ايه دا ؟؟ مين اللي عمل السندويتشات دي ؟؟ .. اوعي تقولي انك اللي عاملاه اصله ناقص ملح ؟؟

لم تستطع مقاومة ابتسامتها .. نظرت له نظرة تحمل من الوقار الكثير .. وكادت أن تتكلم ولكنه قاطعها قبل ان تبدأ

- انا هقولك انا عايز ايه .. وهقولك كمان أنا سافرت بالليل ورجعت تاني النهاردة ليه .. انتي كل حاجة فيكي صح .. ومتستغربيش اني بقول كده .. الشارع والشغل بيبن معادن الناس .. مهما كانت ظروفك فانتي جدعة اوي ومفيش منك كتير .. دانتي أرجل من شباب كتير لسة بياخدوا المصروف .. بصي يا بنت الناس أنا رجعت عشان حاجتين .. حاجة هتعرفيها دلوقتي .. والحاجة التانية بعدين .. اول حاجة اني عندي عرض كويس ليكي

نظرت له باستغراب عندما عرفت منه انه قطع مسافة كبيرة ولم ينم كثيرا



ليلتقي بها وان كان غير متاكد انها تنزل يوميا .. ولكنه جازف .. لم تستطيع ان تقاطعه ولكنه اكمل قائلا :

- أنا اعرف محلات ملابس كتير باشتغل معاهم عايزين يضيفوا جزء العطور للمحل .. وبما اننا أرياف اوي محدش بينزل القاهرة غير ناس قليلة أوي .. انتي ممكن تنزلي تعرضي المنتجات والاسعار وانا عليا اقناع اصحاب المحلات انك ارخص من الجمله كمان .. وتاخدي عربون منهم وتشتري ليهم اللي محتاجينه ويبقى دا شغلك مع محلات وفلوس اكتر بدل مانتي بتتعرضي للمضايقات كده

رأت في عينه الجديه اللازمة ولم تستطع ان تتركه وتغادر فهو لم يطلب منها اي شئ خاطئ ولكنه بالفعل اراد مساعدتها .. نظرت له ثم قالت - الموضوع فعلا محتاج تفكير .. وانا عشان بنت سوق .. انت شكلك جدع .. انا موافقة .. بس اديني ١٠ ايام اخلص امتحاناتي وبعدين اكلمك اقولك اجي البلد دي ازاي واجي لكم ان شاء الله بالعينات .. اكتبلي رقمك على الورقة دي كتب لها رقمة وطلب منها ان يسجل رقمها .. اخبرته انه سوف تتصل به في الوقت المناسب .. شكرته وغادرت .. لم تكن تريد ان يمسك عليها اي فرصة يفكر فيها تفكيرا خاطئا .. اعطته ضهرها وغادرت .. خرج ورائها يراقبها ينظر لهذه الانثى التي غلبت كثير من الرجال الذين يجلسون على المقاهي في انتظار



الفرج .. ظل واقفا حتى غابت السيارة عن رؤيته .. ركب اول قطار وعاد في انتظار مكالمتها ..

*****



لم تكن تعلم ان بداخلها هذه النزعة الرجولية في التعامل مع الامور.. امسكت الورقة تتأمل هذه الارقام التي تفصل بينها وبين هذا الكائن الذي وجد في هذا الوقت الذي كادت أن تيأس فيه من رحمه الله ليساعدها .. استجاب الله لدعاء والدتها .. حفظها لله من مخاوف والدتها .. لم تكن تعلم ان الانثى التي بداخلها بمرور الوقت والتعاملات اصبحت تحمل هذه القوة في رد الفعل والصرامة في الحديث .. تيقنت انها تستطيع مواجه العالم باسره وحدها .. بينما هو عائد لموطنة الاصلي اصابته فرحه لم يدري سببها .. هل لأنه استطاع أن يداري اللكنة الصعيديه في اللكلام ؟؟ ام لأنه استطاع أن يكسب ثقتها ؟؟ .. سال نفسه لماذا كل هذا ؟ .. كان من الممكن الانتظار لتدابير القدر وان قابلها صدفة أُخبرها بهذه الامور .. لماذا عُدت لها خصيصا وبهذه السرعة ؟؟.. فيما تفكر وماذا تنوي ؟؟.. سرعان ما ادرك انه ليس لديه مقومات فتى الاحلام .. فهو يحاول مساعدتها لكي لا تمر بما مر هو قبل حصوله على هذه الوظيفة التي عدلت من وضعه كثيرا .. تذكر انه يعمل لإطعام والدته واخته بالإضافة الى مصاريف دراستها .. ثم جهازها ومصاريف الجواز .. لم يكن يعلم أنه خُلق ليعمل من اجلهم فقط .. يوفر ليسعدهم .. خانته دمعة تحسر على حاله سرعان ما استغفر الله على هذا الشعور وتمتم بكلمات لم يسمعها سوي انين قلبه :

- يارب انا مش معترض .. انا حامدك وشاكر فضلك .. عارف اني احسن من غيري كتير .. متزعلش مني يارب اني فكرت بالطريقة دي .. انت عارف انا عايز



اقول ايه .. صح ؟! .. يارب قدرني على المسؤولية اللي في رقبتي

استعاد ثقته بنفسه مرة اخرى .. بدأ يغدوا مبتسما عندما تذكر ملامحها

الملائكية .. النمش الذي يعشقه .. بينما هي دخلت على والدتها لتجدها ملقاه

ارضاً .. هرولت تجاهها جلست على ركبتها تهزها يمنه ويسره .. لم تنطق ..

خرجت مسرعة تستنجد بالجيران .. لم يكن لها اقارب .. لا تملك في الدنيا

سوا هذه الملقاه على الارض التي لا تعلم هل هي تتنفس او مفارقة للحياة

العابسة .. لم تكن تعلم هل ستقوم معها ويأكلان سويا بعد هذا اليوم السعيد

ام انه سيكون يوم موجع بفراق من يصبرها على هذا الاسى .. دخل الشقة سكان

العمارة جميعهم .. منهم دكتور حديث التخرج .. تحسس نبضها ثم طلب منهم

ان يدخلوها غرفتها .. وضع تحت راسها وساده وتحت قدمها وسادة اخري

ليسرى الدم في جسدها .. ثم صعد ليحضر محلول ملحي بسبب انخفاض

ضغطها .. تجلس هي بجانبها تضع راسها على فخذتها تبكي بحرقة رضيعة

تحتاج لبن امها .. هي في الحياة كالرضيعة لا تستطيع العيش بدونها .. مهما

اشتدت عظمتها من الحياة ومتاعبها .. كسر ظهرها قديما بموت والدها ولن

تستطيع المواصله بموتها .. كيف لها ان تنظف البيت كل يوم قبل نزولها بدون

ان تناغشها .. كيف لها ان تُحرم من المشاجره كل يوم على من الذي سيغسل

المواعين .. لم تكن تشعر بوجود اي من الموجودين انحنت على جبينها وقبلتها

وهي تبكي .. دخل عليهم الطبيب اخرج من ليس له فائدة ثم اعطاها محلول



الملح .. وفي اقل من خمس دقائق فتحت والدتها عينها .. قبلت يداها راسها وكل شيء فيها .. شكرت الدكتور .. وسالته عن ما بها:

-ماما فيها ايه يا دكتور ؟!

-الحاجة جالها هبوط .. تقريبا كانت بتشتغل في البيت ومكالتش .. سنها مستحملش وقعت من طولها ..

شكرته مرة اخرى .. وشكرت الجيران ثم دخلت لتطعم والدتها وتحكي لها تفاصيل اليوم

-ينفع تخضيني عليكي يا بطوط .. ولا بتشوفي غلاوتك عندي ؟!؟

اليوم التالي عقب وصوله كان يمر على المحلات يعرض عليهم فكرة اضافة نشاط العطور بجانب الملابس اقتنع من اقتنع واقنع من هم معترضين على الفكرة .. مرت الايام عليها صعبة .. امتحانات في الصباح وعمل من الظهيرة حتى المغرب .. ومن بعد المغرب تقنع اصحاب التوكيلات اعطائها عينات تسافر بها .. رتب كل منهما الامور حسب دور كليهما .

يجلس هو كعادته بعد العمل على احدى شجيرات التوت .. يأكل منها وينظر للسماء يناجي ربه .. يحدثه .. يتكلم معه .. واذ بهاتفه يخرج الصوت المزعج صوت الرنين فوجئ به ووقع من على الشجرة اخرج الهاتف ليسب ويلعن



من عكر صفو جلسته .. رقم غريب .. رد .. وكاد ان يفحم المتصل ولكنه سمع صوت رقيق :

-الو .. استاذ حسن معايا ؟!

تنحنح ليخرج صوته من جوفه كان يعلم انها هي كان ينتظرها:

-لأ .. ايوة حسن .. مين معايا ؟!

-انا .. سمر .. انا بنت المحطة ..

في غضون يومين دخلت عليه مكان عمله بدون اي إخطار مسبق .. وضع نظارته جانبا ثم دعك عيناه دعكا .. جاءت هي وألبسته النظارة .. ساحبتا معها شعاع الشمس لتنير المكان .. وجلست على كرسي قائلة : - ايوة ياعم انا .. ايه شوفت عفريت ؟! نظر لها ليشبع من ملامحها التي افتقدها كثيرا خلال اليومين .. لم يكن يعلم انها عصفت به هكذا .. وان مشاعره التي حركته لمساعدتها .. هي حب ليس غير ذلك ابدا .. نعم هو يحبها ولا يعلم متى وكيف .. كل ما يعرفه ان قلبه يخفق كثيرا عند رؤيتها .. يفتقد روح الدعابة ويغلب عليه الهيام في نمشها الذي حصر عدده دون ان تدري .. تلك الفتاه التي تقاسمة الشقاء من صغره .. سمعها جيدا ولكنه لم يجب .. اردفت هي قائلة : - اعزمني على الفطار اللي مكلنهوش سوا في المحطة ارتسمت ابتسامه بلهاء على وجهه ثم نادى على احد العاملين في المحل الاصغر سنا ليحضر لهم سندوتشات : - واد يا



مرسي .. روح لمنعم في المطعم .. هات منه سندوتشات طعمية وبطاطس بسرعة

اضافت هي لمرسي : وخليه ميحطش طحينه عشان مبحبهاش ثم نظرت له

وضحكت عرف هو من نظرتها ان امه افضحت سره وانه يخاف من الطحينه ..

لا يحبها .. لم ينطق لانه يجد في النظر اليها اشباع لروحه .. اخبرته ان معها

جميع الطلبات التي طلبت منها اول امس .. وانها تريد ان توزعهم على المحلات

وتغادر .. ولأنها لم تستطع ان تحفظ طرق الوصول اليها من مرة واحدة .. ذهب

معها كأنه يحميها من اشعة الشمس الحارقة ونظرات الناس .. بدت غريبة

غير مألوفة على المكان .. انتهى اليوم وهو منتشى بالسير معها .. يتبادلان

الحديث عن الحياة في القاهرة وعن الحياة هنا في البلدة الريفيه .. اخبرته انها

لن تاتي ثانية الا في حالة ان اتصل بها احدهم لطلب المزيد من البضاعة ..

شكرته لمساعدتها واخبرته انه بفضل فكرته هذه والمساعدة التي قدمها وفرا لها

وقتا كافيا للاعتناء بوالدتها والاهتمام بكليتها .. تغاضى عن الشكر ثم قبض

على يديها قبل ان تركب القطار قائلا : - امي هتزعل اوي لو عرفت انك كنتي

هنا ومعدتيش عليها .. نظرت له بابتسامه تخللت نافذه القطار لتصله على

الرصيف : - قولها اني كنت مستعجلة عشان امي تعبانه شوية بادلها الابتسامه

قائلا: - الف سلامة على الوالده .. سلميلي عليها .. دي لو كانت تعرفني اصلا

- طبعا تعرفك انا حكيتلها عنك وعن شهامتك معايا .. وعلى فكرة في خلال فترة

بسيطة هتكون معزوم انت والحاجة عندنا في البيت .. وعلى فكرة .. انا حابة



اقولك اني مش هروح المحطة تاني .. انا اكتشفت اني انزل بالعينات بلاد غريبة بعيدة احسن بكتير من الشغل في المحطة .. مش عارفة اشكرك ازاي .. بس بجد انت غيرت حياتي كلها وسبب في انها تبقى احسن لم يجب .. اكتفى باتسامه آلمته كثيرا لانه ادرك انها عرفت الطريق ولن تعود هنا ثانيه .. وانه لن يراها كما احب .. وانها ستغدوا لاماكن اخرى وتقابل حسن اخر .. ولكن ربما هذا الحسن لن يكون مجرد عامل في محل .. انما هو صاحب المحل لتبدأ حياتها معه .. غادر القطار وغادر معه اخر امل له في النظر اليها .. لاول مرة يسخط على وضعه .. لاول مرة لا يحمد الله على ما هو فيه .. مرت شهور بهذه الطريقة .. تاتي هي لتزود المحلات بالنواقص .. تارة توافق ان تتغدى معهم في البيت وتارة تستاذن بالرحيل لتعب والدتها .. اصبحت هي وامه اصدقاء .. اصبح هو يتصل بها يطمأن عليها من حين لأخر تعلم كم هو يكن لها انبل واصدق المشاعر ولكن الحياة العملية اثبتت لها ان الحياة لا تسير هكذا .. وان كانت بداخلها تريده ان يتجرأ ويخبرها بحبه ولكنها تحمد الله على ذلك .. لأنها لا تعلم ماذا ستقرر ان طلب هو الارتباط منها .. هي تعلم امكانياته وهي تريد ان تعيش عيشة هادئة وهذه ابسط حقوقها .. هو استطاع ان يساعدها لما لا تفكر في مساعدته .. اتصلت به اخبرته انها تريد رؤيته .. سر لهذا كثيرا .. ظن انها ربما تريد ان تخبره بحبها .. ولم لا .. اخبرها انه قادم لإحضار ما يلزم المحل من القاهرة .. اتفقا ان يتقابلا في المحطة .. كافيتريا المحطة .. وقبل الميعاد كان في انتظارها .. تدخل



هي كعادتها مشرقة تضيف جمالا لأي مكان تزوره .. جلست فطلب الافطار المعتاد وتناولاه سويا .. اخبرته انها تريد ان تشاركه في مشروع صغير في بلدته .. ان يحتكر هو مجال العطور في البلدة .. يفتح محل يوزع منه على المحلات ويبيع باقل الأسعار .. ليجني اكثر المكاسب .. بدأ يفكر .. لا يملك المال ليستأجر محلا ويهيئه لمشروع كهذا .. اخبرها انه يريد ان يقابل احد ملاك فروع التوكيل لمنتجاتها .. بالفعل اتصلت بأحدهم ورحب بلقائهما .. اخبراه الفكرة سويا .. رصد مبلغا ليفتح الفرع للشركة وعرض المنتجات في الارياف عموما .. لما علم منها ان سمر استطاعت ان تحقق ربحا كبيرا بمفردها .. اخبرهما انها سيكونان شركاء لكل منهم الثلث .. الفكرة احيانا تجني لصاحبها المال .. راس المال لصاحب الشركة .. الفكرة لسمر .. الشغل والمجهود لحسن .. استطاعا في اقل من شهر افتتاح أول فرع بشكل جديد في بلده .. أصبح هو الموزع المعتمد في أنحاء المركز وجواره .. استطاع حسن أن يطور من حياته .. فتح لنفسه مشروع أخر بجانب الاول لأنه لا يضمن الظروف .. استطاع ان يزوج اخته .. وترتاح امه من المشقة .. يستطيع الان ان يفاتح سمر في الزواج بعد مرور سنة على اول لقاء لهما .. كان يلمح لها دائما ولكنها دوما ما تتهرب من الموضوع .. شعر ان حيائها يمنعها .. وفي يوم من الأيام جلس مع والدتها ليطلب يدها .. أخبرته انها لا تستطيع ان تفارق ابنتها .. وان كان حقا يريد الزواج منها .. عليه ان يأتي للإقامة معهما .. هو الآن يملك من المال ما يستطيع ان يجهز شقة الزوجية بلا



حرج .. اخبرها انه سيأخذ شقة بجانبها .. انتهت الامور جميعها واتفقا على الاساسيات ولكن بقى امر واحد .. هو رأي العروس .. سافر حسن ليباشر عمله في انتظار مكالمه من والدة سمر .. رجعت سمر من الكلية .. أجلستها والدتها لتأخذ رايها .. قبلت سمر يد والدتها واخبرتها ان حسن ليس مجرد اخ لم تلده هي .. وأنها تكن له مشاعر الحب العفوي الاخوي التي لا تريد منه شيئاً .. ولكنها طلبت منها أن لا تخبره بشيء وتترك هذه المهمة لها .. اتصلت به تخبره انها قادمة لزيارتهم .. فرح لأنه سيراها كأول مرة كلمته عند شجرة التوت .. انتظرها عند محطة القطار .. يحمل القطار بداخلة حبيبته وزوجته المستقبلية .. نزلت هي كعادتها متألقة .. صافحها وانطلقا مشيا على الأقدام في اتجاه يعلم هو انه بداية حياتهما سويا .. وتعلم هي انه بداية رحلة عذاب وإقناع ..

تمت ...



٤ – انتفاضة الحياة

جلستُ فترة الراحة فى حديقة المستشفى اراقب بعض المرضى اتجهت انظارى بالمصادفه الى باب الدخول هناك .. رأيتها تدخل منكمشه وهى تلف ذراعيها حول نفسها كأنها تلتمس الحمايه فيهم .. كانت تسير بجانبها امرأه كبيره فى السن يبدو عليها الوقار والحزن الشديد ايضا وجدت الدكتور فتحى يستقبلهم وهو يربت على يد المرأة ثم التفت حوله يبحث عن احد ما حتى وقع نظره تجاهي فأشار لى انتفضت من مكانى مسرعاً .. اعرف كم يكون الدكتور فتحى شديدا فى كثير من الاوقات .

– تحت امرك يا دكتور

– خد مدام رضوى على الاوضة رقم ١٠٩ لو سمحت

– حاضر يا دكتور ،، اتفضلى معايا يا مدام

وما ان مددت يدى لامسكها حتى انتفضت وتحركت بعيدا عنى وهى تنظر لى بعينين يظللهما السواد حاولت التغلب على دهشتى وانا اشير لها لتتقدمنى دون ان اكرر محاولة لمسها .. اوصلتها الى غرفتها فجلست بهدوء على السرير دون ان ترفع رأسها حتى اغلقت الباب وقررت ان ا ذهب الى غرفه مكتب الدكتور لاسأله عما يجب اتباعه معها .. مشيت بطول الطرقة محتار في امر هذه الشابه التي لم تتجاوز العشرين وما هذا الذي ادى بشبابها لمصحة علاج المدمنين .. اي قصة تحمل هذه المسكينة؟! .. وصلت لغرفة الاطباء سائلا الدكتور فتحي عن هذه الحالة ولكنه اوصاني ان اطعمها واراقبها حتى ميعاد الكشف الطبي غدا في الصباح .. ولكني لابد ان اذهب للبيت فامي في انتظاري لتناول وجبة الغداء فانا نبطشي من منتصف الليل حتى الظهيرة .. سلمت عهدتي



لزميلي وانصرفت .. احضرت معي مكونات السلطة وذهبت بها للبيت .. مسرعا كي لا اتاخر على ست الحبايب .. وتناولت معها الغداء واخبرتها بهذه الحالة رغم انها تشبه حالات كثيرة في المستشفى ولكنها علقت بذهني ولا اعرف السبب .. دعت امي لها بالشفاء العاجل .. شربت كوبا من الشاي واستلقيت على سريري دون انيس فانا اعيش مع امي بمفردنا ولا يوجد لدي من المال ما يكفي للزواج فاكتفي باحتضان وسادتي حتى ملّت مني ولم املُّ منها .. اخبرت امي ان توقظني في العاشرة مساءاً حتى استطيع ان اذهب في ميعاد النبطشية .. استيقظت فاغتسلت ثم ارتديت ملابسي وهممت بالنزول للعمل كسيناريو كل يوم لم يتغير سوا القميص الذي أُبدله كل يومين حسب تعليمات المستشفى .. وصلت ونظرت على رضوى حتى اجدها منكمشة في ركن من السرير مستكينة خاضعة للمهدئ .. مرت ساعات الليل رتيبة ونسمات الهواء باردة مع مزيج من رائحة الادوية والمرضى .. كم كرهت هذه الرائحة وهذه العيشة ولكن تخفيف الم عن انسان له اجر وثواب كبير وبما اني لا استطيع الزواج في الدنيا فربي سوف يكافئني بحور عين في الاخرة مقابل حسن معاملتي للمرضى .. وفي الصباح جاء الدكتور فتحي في ميعادة بالتمام .. ولكنه لم يطلب احضار رضوى .. بدأ الروتين اليومي انها العاشرة صباحا باقي من الوقت ساعتين حتى اغادر اريد ان اعرف ما هي حالتها وعلى اي نظام سوف نتبع .. ذهب للطبيب المساعد واخبرته وهو بدورة اخبر الدكتور فتحي .. وبدأ الكشف واعطاني التقرير وكان فيه انها مدمنة لمنشط الترامادول Tramadol ومخدر الهيروين Heroin لكن بكميات كبيرة ادت لفقدان الشهية والقيئ المستمر .. حسنا سنتبع معها نظام الحمية الغذائية (جـ) .. ومر على هذا النظام شهرا كاملا .. لا تتكلم مع احد ولا تريد ان تتكلم من اساسة .. ثلاثون يوما تاخذ الدواء في مواعيدة مستكينة في



الفراش لا تخرج للنزهة في الحديقة والقيئ المستمر بعد كل وجبة حيث انها في بعض الاحياء تتقيئ على ملابسي ولا تعلم اني اوفر ثمن المسحوق بالتيلة .. صباح اول يوم من الشهر الثاني لها .. لم تكن في مكانها المعتاد .. بلغت الامن عن اختفائها ولكنها هربت .. حالات الهروب متكررة في المصحة ولكن لم يخطر ببالي انها تحاول الهروب فهي لم تحاول ان تغادر سريرها غير لدورة المياة .. ولكنها هربت .. محدثا نفسي " يلا خدت الشر وراحت هي اصلا كانت قارفاني وبترجع عليا كل لما تشوفني " .. مرت الحياة رتيبة مملة وبعد مرور خمسة عشر يوما وجدتها عند البوابة الرئيسية ولكنها بمفردها ذهبت راكضا للبوابة حتى اتمكن من رؤية ما يحدث بوضوح ما ان راتني حتى جرت نحوي وارتمت في احضاني واجهشت بالبكاء .. بلغت الامن انها تحت قوة المستشفى واخذتها وطلبت من عُلا المرضة ان تحميها ثم اخذتها لغرفتها وسريرها واستدعيت طبيب التخدير لحقنها بمنوم كي ترتاح .. اريد ان اكون اول من يعرف اين كانت ولماذا عادت .. اخبرت الدكتور فتحي فطلب مني تكرار ما كنت افعلة طيلة الشهر الذي جلست فيه هنا حتى نرى ما سوف يحدث .. لاول مرة في حياتي كنت اتسابق مع الساعات حتى ياتي ميعاد النوباتشية واعود لعملي .. وبالفعل عدت للعمل وجلست على مقربة من السرير في انتظارها تستيقظ لتخبرني حكاياتها .. مر على موعد استيقاظها اكثر من ساعة اتجهت نحوها وهززتها ولكنها لا تجيب ..أنادي عليها لا تجيب ..

مدام رضوى .. رضوى .. رضوي !؟

استيقظت رضوي من نومها الطويل فجلست .. بدأت يومها بوجبة غذاء ثم جلست فجلستُ أنا علي الكرسي المقابل لها و سألتها ما قصتها !؟ فقصت عليَّ الحقيقة ولم أدري حينها لماذا انا ؟ .

*****



تستيقظ رضوى في غرفتها على صوت زوجة ابيها .. وصرخات ابيها ان تخرج للعمل وان ليس لها مكان في هذا المنزل .. ماذا تفعل صاحبة الـ ١٥ عام في شوارع القاهرة .. خرجت وذهبت لامها المنفصلة عن ابيها منذ ما يقرب من ٥ سنوات .. ولكنها لم ترحب بها .. زوج امها لا يرحب بوجودها ولا يريد ان ينفق عليها وهي ليست من صلبة .. خرجت رضوى من المنزل مطأطأة الرأس لا تعرف اين تذهب .. لن تعود لمنزل ابيها فزوجته تكيل لها الإهانات وزوج امها لا يرحب بها .. سارت في الشوارع وطلبت من اصحاب المحلات العمل ولكن دون جدوى .. استقر بها الحال عند مطعم في احدى الحواري المهجورة في القاهرة القديمة .. بها شاب ولكنه يقارب الثلاثون بقليل .. طلبت منه ان تعمل باي مقابل وان كان المبيت في المطعم فهي يتيمة ولا مأوي لها .. نظر لها عبد العزيز نظرة شهوانية لم تفهمها هي ولكنه لم يكن حر نفسة لاخذ القرار في توظيفها وان كان بدون اجر فوالدته هي صاحبة القرار وهي صاحبة المطعم .. ذهب بها لامه وعرض عليها فوافقت بشرطين اولهما ان تبيت في المطعم لا في المنزل معهم وثانيهم تعمل بمقابل ما تاكل وتلبس لا تمسك نقودا في يدها وكان ما كان .. كانت زبائن المطعم من الصنايعية والحرفيين واطفال الشوارع وبدأ اسم المطعم يزاع عند الحرفيين وانهم يشكرون في نفس رضوى وخفتها مع الزبائن وابتسامتها .. زاد الربح وأتت الزبائن من كل صوب وحدب لتاكل من يد رضوى .. تقدم رضوى لهم سندوتشات الكبدة وان كانت جميعها بصل ولكنها من يدها لها مذاق اخر مع الابتسامة الناصعة لوجهها البشوش .. واستمر الحال سنة تعمل وفي المقابل تاكل وتشرب وتنام في المخزن مع الخضروات وتلاجة اللحوم المجمدة .. هناك زبون دائم على المطعم وهو علي سائق ميكروباص ولاتفارق السيجارة يده .. علم بانها تبيت بمفردها في المخزن .. قام بتطفيش القفل من باب المخزن ودخل عليها وهي نائمة ولكنه لم يتهجم علها ولكنه ايقظها بهدوء .. صحيت مفزوعة ولكنه هدئها



واخبرها انه يحبها ويريدها في الحلال وهي وحيدة لا تعرف ولا تدري ماذا تفعل ولكنها حتى تنجوا من شباكه وافقته وطلبت منه ان يطلب يدها من صاحب المطعم .. ولكنه ماطل في ذلك وهي خائفة لم تخبر عبد العزيز بما حدث وحذرته من ان يكرر ذلك والا سوف تخبر صاحب المطعم .. ولكنه لم يستجيب واصبح يتردد على المكان باستمرار ويعطيها بقشيش كثير .. وبالفعل مالت راسها لكلامه وبدأت تقيم معه علاقة في السر بين زكائب الخضر والبصل في المخزن .. ولكنه كان مدمن وجرها معه لهذا الطريق .. اخذ منها مايريد واصابها بداء التعاطي واصبح زمامها بيده .. لاحظ عليها عبد العزيز التغير المفاجئ سالها بدل المرة اكثر من مرة ولكنها كانت تتحج بالارهاق وثقل العمل عليها بمفردها فعرض عليها ان يحضر لها من يساعدها ولكنها ابت عن ذلك خيفة ان تطلب المبيت في المخزن معها وفجأة انقطعت اخبار علي ولم يعد يتردد عليها تستطيع السيطرة على الرغبة الجنسية لكن المكيفات ماذا ستفعل وكيف تحضرها ومن اين ومن الذي سوف يحضرها لها وفي اقل من يومين سقطت من طولها في المطعم فاحضر لها عبد العزيز الدكتور ولكنها كانت الكارثة .. علم عبد العزيز بانها مدمنة ولكن ماذا يفعل بها .. هل يطردها .. كيف فالمطعم يزدحم بالزبائن يوميا بسبب وجودها .. هل يعالجها .. سوف يأخذ هذا وقت في المصحة وهو يحتاجها في المطعم فهي تدر عليه اموالا لا بأس بها ولكنها افضل بكثير من قبل .. قرر ان يحضر لها هو المكيفات بعدما علم منها انها مدمنة ترامادول والهيروين فاقنع نفسة ان يحضر لها هذه المكيفات براتبها الذي لا تاخذه اصلا وليكن ..!

*****



بعد مرور شهر طلب منها الزواج .. ارتبكت ولم تجب .. ولكنها لم تكن تخجل ان تخبرة بانها ليست عذراء فهذا لا يقل بلاء عن كونها مدمنة فتزوجها في السر .. لم يخبر احد .. وكان يقيم معها العلاقة الحميمة بعد انتهاء اليوم الطويل في المخزن .. وبعد ٤ شهور بدأت بطنها في الانتفاخ وظهرت عليها علامات الحمل ولكن علم الناس جميعهم انها تزوجت من عبد العزيز ولكن امه لم تعلم فهي بكونها عاجزة لا تنزل للمحل ابدا ورضوى لم تصعد بعدها .. وفي منتصف الثامن وضعت وليدها ولكن بعد ان علمت اه انه تزوج منها وانها لكم تكن بنت بنوت وانها مدمنة اخبرته بجدية ان يتخلص منها ومن وليدها .. ولكنه لم يستطيع ولكنها عندما احضرت اخوتها الذين لا فرق بينهم وبينها وقاموا بطرد عبد العزيز ورضوى وسيف ابنهم الصغير من المطعم .. رجع عبد العزيز مطأطأ الراس لامه ملبيا طلبها ونحر وليدها والقاه في النيل ومات غرقا قبل ان يخرج له شهادة ميلاد وطرد رضوى من المكان .. ماذا تفعل رضوى بعد ان علمت ان ابنها قتل بيد ابيه .. ولكنه فعل .

*****

غادرت رضوى لم تستطع ان تاخذ ثأر ابنها .. تبيت في الشوارع واسفل الكباري وتقيم علاقات مع الشباب لتسطيع ان تتناول المكيفات ولكنها لم تستطيع ان تداري وجعها .. ولم تزول صورة رضيعها عن عينيها .. ذات ليلة استطاعت ان تحصل على مبلغ كبير بعد ان باعت احدى كليتيها ولكنه كان قليل جدا لبيع كلية .. فاخذت كمية كبيرة من الهيروين ولم تشعر بنفسها الا في المستشفى .. استيقظت بعد غسيل المعدة .. وذهب لامها في بيتها ولم تطلب منها الدخول ولكنها طلب منها ان تعلاجها من الادمان .. وبالفعل ذهبت بها لجارها الدكتور فتحي الذي استقبلهم في المصحة وقام بعمل ..



.. لاول مرة اشعر بالحنين تجاه مريض من المرضى .. لم اعرفكم بنفسي انا رامي ٢٨ عاما اعزب ومقيم مع امي في بيت واحد اكملت تعليمي بالتيلة وحصلت بصعوبة على هذه الوظيفة .. احسنت التعامل معها .. وبدأت بنصحها على عدم ترك المصحة ثانية فمصلحتها هنا وانها تستطيع ان تبدأ حياة جديدة جيدة حتى وان كانت بكلية واحدة .. ولاول مرة استرسل قصة مريض لامي وجدت امي في عيني لمعة غريبة عندما احكي عن مدام رضوى التي لم تتجاوز العشرين .. عرضت امي عليَّ ان تزورها ولكني لم افهم سبب الزيارة .. طلبت من زميلي تبديل النبطشية واخذت نبطشية الصباح واخذتها معي احضرت رضوى لحديقة المصحة وطلبت مني امي ان اغادر المكان فورا .. ذهبت لتأدية عملي وغادرت امي بعدها انقضى يومي وغادرت مسرعا للبيت حتى اعلم سبب الزياة الغريبة .. سالتها ماذا كانت تريد من مدام رضوى وما هو الحوار الذي دار بينهما .. فاجلستني واخبرتني انني لا املك ما اقدمه للزواج .. وانها لمحت في عيني لمعة غريبة عندما كنت اقص عليها حكايتها .. فهي ارادت ان تعرف رايها في الموضوع ان اردنا خطبتها لك وان تقيم معنا ومنها ان تحافظ عليها وتكمل نصف دينك .. ولكن كيف يا امي اترضين لي ان اتزوج مثل هذه الزيجة .. فاجابتني امي انت تحبها عندما تتحدث عنها يشرد ذهنك وتلمع عينك لانك تعاني من حرمان عاطفي .. هي ستكون زوجتك وانت ستكون سندها وظهرها المستقيم في الدنيا .. لم استرح للموضوع وطلبت من امي ان تعطيني الفرصة لافكر ويومها لم انم وظللت طوال الليل مستيقظاً افكر في الموضوع عاطفيا ومنطقيا لم انم ومع شروق الشمس نزلت واحضرت الفطار واكلنا انا وامي سويا ولم انطق بكلمة وذهبت لعملي مبكرا وقبل ميعادي بساعة .. دخلت على رضوى الغرفة وجلست على الكرسي المقابل لسريرها وظللت انظر لهذا الوجه الملائكي المصمم على الشفاء حيث



اختفى السواد من حول العين وجرى الدم فيه .. هل ستدخل هذه الانثى الممزقة حياتي .. حياتي التي لم يكن فيها اي انثى غير في احلامي لفقري وقلة حيلتي

ولم لا ؟؟...

*****

خرجت من الغرفة قبل ان تستيقظ .. كان لابد ان انام فطلبت من زميلتي ان تاخذ مكاني وان تقوم بواجباتي ان سال عني احد الاطباء وانني اريد ان انام ساعتين في غرفة المرضين كي استطيع ان اكمل اليوم وبالفعل نمت واستيقظت وجدتها تجلس على السرير المقابل لسريري مبتسمة لي وكانت اول مرة في حياتي افهم معنى كلمة سمعتها منذ زمن " الانثى هي سر الحياة ".. فابتسامتها كانت تنير الغرفة باسرها .. اعتدلت في جلستي وسالتها منذ متى وانتي جالسة هكذا فكانت الاجابة منذ ساعتين .. ساعتين وهي تراقبني ماذا تريد مني .. وكان سؤالها لي ماذا تريد هل حقا تريد الزواج مني .. ولكني لم اجب ولكنا اكملت حديثها انا موافقة على ما قالته امك فهي سوف تحبني وانا احببتها فهي طيبة وانجبت رجلا طيبا مثلك ولكن هل ستنسى ما ممرت به في حياتي .. لم اجب فانا غير مستوعب النقاش من اساسه .. ولكنها اعطني فرصة لافكر وانصرفت ..

انا ماذا اريد .. هل حقا اتزوجها لاني احببتها ام لاني اعاني من فراغ عاطفي وجنسي ولا املك ما اتزوج به وقليل الحيلة .. ام انا مشفق عليها وعلى ما مرت به في حياتها من ظلم ابيها وزوجة ابيها وامها وعشيقها وزوجها .. يالله كيف استطيع ان اتغاضى عن كل هذا .. وكيف لي ان انسى هذا الماضي البغيض .. ولكنها اخبرتني انها تريدني زوجا وحماية وامانا وهي سكتون اما حنونه وزوجة صالحة .. اذا فلتكن مشيئة الله .. ولكن اين ذهبت في الـ ١٥ يوم بين اول وثاني مرة اتت فيهم



للمستشفى خرجت وراءها وسالتها ولكنها اجابتني .. كانت تمهد للرجوع للحياة ولا يوجد رجوع للحياة بغير قصاص للقتلى .. ورضيعها قتل وانها لم تستطع ان تبدا حياة جديدة قبل ان تاخذ ثأره وكان ذلك .. ذهبت لمن باعت لهم كليتها واخبرتهم انها باعتها بثمن بغيض وانها تريد معروفا واحدا.. وقصت عليهم قصتها وطلبت منهم ان ياخذوا بثأر رضيعها .. امر الدكتور الذي اخذ منها كليتها احد الحراس الشخصيين له ان يذهب معها ويفعل لها ما تريد .. وبالفعل ذهبا لمنزل عبد العزيز واخذت ثار رضيعها وعادت للمستشفى لطلب العلاج .. وعندها كان الموت بداية لحياتها الجديدة .

تمت ....



بسم الله الرحمن الرحيم

" انا المواطن المصري المعروف باسم " صالح " . . اخر سنة في كلية الطب . . بعد مباحثات فيدرالية عرفت انكِ لسة في سنة اولى يعني جاية من الثانوية طازة ومش عارفة حد في الكلية . . عامة انا عديت الـ ٦ سنين اللي فاتوا من غير حتى اي كلمة مع بنت بشكل خاص . . كل كلامي مع زمايلي بخصوص الدارسة والكلية . . انا ولا اعرف يعني ايه علاقة ولا يعني ايه حب . . بس كل اللي حسيته اول ما شوفتك اني عايز افضل اكلمك طول الوقت . . عايز اعرف بتحبي ايه ومبتحبيش ايه . . بتاكلي ايه وفين . . وبتخرجي مع مين وبتروحي فين . . هواياتك . . عايزك تبقى اللي فاضلي من حياتي . . انا عارف اننا في ٢٠١٤ يعني جو الجوابات دا قديم اوي . . بس انا ولا اعرف عنك اي حاجة ولا رقم موبايل ولا ميل ولا اي حاجة . . ولو موصلتكيش الكلمتين ممكن اموت بالسكتة القلبية . . بالمناسبة مفيش حد في دفعتي اسمه صالح غيري . . وتقريبا انتي خدتي بالك مني وانا بحاول الفت نظرلك ليا . . مش هحط رقمي عشان ميبقاش لعب عيال بس انا عايز اقعد معاكي اقولك كلمتين كمان مينفعوش هنا . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



كان هذا الخطاب الذي كتبه صالح بمكتبة الكلية بعد ان وضعة في ظرف ووضع عليه طابع بريدي وقام بارسالة على عنوان الكلية باسم الطالبة " هناء الزاوي " .. جلس يقنع نفسه انها بمجرد ان تقرا الخطاب ستهرول عليه بسرعه وتحضتنه ليبدأ فيلم تيتانك النسخة المصرية الخاصة بكلية الطب .. ولكن سرعان ما أفاق من شروده على صوت الدكتور قائلا : " يلا دكاترة عندنا محاضره "

كانت هذه الكلمات كفيلة ان تعكر صفو مخيلاته لمده ٣ ساعات سيقضيهم مع دفعته في المحاضرة .. خرج مع صديقة الصدوق " مدحت " صاحب الصوت الفريد من نوعة مترنحا وهو يغني (افرض مثلا مثلا يعني اني قابلتك يوم) ليضع يده على فمه قائلا :

- كفاية بقى يا مدحت صالح .. تفتكر هناء لما تشوف الجواب هتعمل ايه .. تفتكر هتبلغ عني البوليس

ليرد مدحت ضاحكا :

- انت مكبر الموضوع ليه ياعم .. لو طلعت عارفاك .. هتقعد تتكلم معاك .. لو لأ .. يبقى هتفكس للموضوع ومش هتعبرك وفكك بقى عشان الدكتور عبد البصير شكله مش متظبط النهاردة ..

نظر له باحتقار : في طالب طب يقول تفكس

مدحت : اه ياعم بنقول اكتر من كده ..



ثم اكملا طريقهما للمدرج مارين بالطرقة التي يجلس بها الطلبة ما بين المحاضرات ليجدها تجلس مع صديقاتها تشرح لهم ما ينقصهم من فهم في المحاضرة ليمسك صديقة من رسغة قائلا :

- شوفت يا بني .. البت شاطرة ازاي .. بس قمر .. وشخصتيها خطفتني .. وانت عارفني يا مدحت مش اي واحدة تلفت انتباهي بس بقالي ٣ اشهر بحاول اشاغلها والبت ولا هنا .. تفتكر موضوع الجواب دا هينفع لم يجبه واكمل في غنائه (افرض مثلا مثلا يعني اني قابلتك يوم) لينظر له صالح ثم يضرب كف على كف قائلا : دي اخرة كلية طب .. لا حولة ولا قوة الا بالله

*****

مر يومان ولم يشعر باي تغير في تصرفاتها وكأنها لم تتلقى اي جواب من الكلية رغم انه سأل امن الكلية وأكدوا له انها استلمت الجواب .. اتصل بصديقة ان يأتيه فورا في حديقة الكلية وبعد ان اغلق الهاتف معه ليجدها قادمة من احدى الطرقات المؤدية للحديقة تمشي بخطوات ثابته في اتجاه جلوسه .. ليخفق قلبة بسرعة لاحظها هو باذنه وبيده عندما وضعها على صدره وظهرت حبات العرق على جبينه .. لتصل هي عنده بعد ان حيته قائلة :

- ازيك ياعم المواطن

نظر لها في بلاهة لم يكن يتوقع هذا الرد الفعل منها ، تلعثم ولم يستطع الرد لكنها اردفت قائلة :



- حلو أوي جو التلاتينات ده بس تصدق برضوا مجابش نتيجة .. انا هنا عشان اقولك متعملش كده تاني .. عيب على طالب طب المفروض بين الناس انه محترم يعمل كده،، جلس وكانه يشعر ببلل غدا سرواله كأنه طفل بين يدي مدرسة ابتدائي لم يستطع الرد ولكنه عقب بكلمة واحدة بعد ان خلع نظارته ومسح العرف من على جبينه :

- آسف

هم بالانصراف دون ان يستأذن .. لم تكن تتوقع منه هذا الرد اطلاقا .. من خلال الجواب اعتقدت انه ((انه واد مخلص ،، مقطع السمكة وديلها)) ولكنها فعلت الصواب .. جلست في مكانه تترقبه وهو يغادر الجامعة بأثرها .. يمشي يضرب الارض بقدميه كما لو كان يريد ان تبتلعه حضر صديقه ليجدها تجلس مكانه .. اتصل ليعلم ماذا حدث واين هو .. لم يجب وفجأة سمع صوت الهاتف :

- الهاتف الذي طلبته مغلق او غير متاح لأول مرة دلف سريعا لقهوة لمحها في شارع جانبي بجوار الكلية .. جلس يفكر في كلامها شاردا في سماء القهوة المزين بخيوط العنكبوت .. قطع شروده صبي القهوة الذي لم يتعدى العشرون عاما :

- تشرب ايه يا بشمنهدز ؟

كانت اجابته سريعة : شاي

دلف الصبي وراء الرخامة لإحضار الشاي في حين انه لا يشرب الشاي .. مر على جلوسه ما يقارب من العشرين دقيقة وضع خلالها السكر في الشاي ولم يشربه .. محدثا نفسه :



- انا لازم ابعد عن البنت دي .. كفاية احراج لغاية كده... لاول مرة يجد نفسه في هذا الموقف الصعب ولا بد من مخرج .. ثم فجأة نطق قائلا لنفسه - ازاي هتبعد عنها بعد اللي عملته دا .. يبقى انت مفيش حاجة جواك ليها لم يجب على نفسه لانه بالفعل قرر ذلك .

*****

مر اسبوع كامل عليه وهو يتحاشى مقابلتها بعد ان حكى لصديقه عما حدث .. ليرد مدحت في سعادة غريبة " اللي يبيعك بيعه يا صالح " .. شعر صالح بجرح كبير في كرامته من فعلته قبل ردها .. وقرر ان يثبت لها انه على عكس ما تعتقد .. وانه بالفعل صالح... كافتيريا طب .. ذهب ليتناول الافطار مع صديقه واخذ ما طلب من ساندويتشات ونسكافيه على طبق كبير .. وسار تجاه المقاعد لتصطدم به من ظهره فتاة كادت ان تسقط ارضا فامسك بها .. فوقع منه طبقه بمحتوياته .

لم تكن تتوقع من القدر ان يصدمها بصالح في هذا الوقت بالتحديد .. كانت تتوقع انها انهت كل شئ بردها القاسي عليه .. لملمت ما وقع من اعصابها بعدما امسك بها .. نظر لتلك الفتاه ليجدها هي .. عقد حاجبة ثم عدلها وغادر بعد ان وضع الساندويتشات مرة اخرى على الطبق واستبدل النسكافية المسكوب باخر وخرج ليجلس مع صديقة .. لم يعطها الفرصة لتشكره .. لم يعطها الفرصة لتعتذر .. ولكن على ماذا .. هي متيقنة انها فعلت الصواب .. تعلم جيدا ان فعلت ما توجب عليها فعله .. لم يخبر مدحت بما حدث بالداخل لانه يعلم انه سيفضح



الدنيا باثرها .. وسيعمل محلل سياسيا لما حدث وهو لا يتحمل هذه السخافات الان .. جلس بجانبه لا يتكلم بدأ بمضغ اللقيمات تباعا على غير العادة .. قبل ١٠ ايام من الان لم يكن يحلوا له الافطار الا بالثرثرة مع صديقة مدحت الذي استغرب تماما لحاله الان .. شعر صالح بوغزة بسيطة ليست في كرامته هذه المرة انما في قلبه .. استند على صديقة واخبره ان حالته ستسوء ان لم يأخذ الدواء الان .. شعرت هناء بارتباكة الملحوظ ولكن هذه المرة بسبب شئ ما لم تكن تعلمه .. في حين ان انصرف مدحت ليحضر حقيبة صالح من المدرج هرولت تجاهه لتكن بجانبه في هذه الحاله .. لم يلاحظ لهفتها عليه .. كل ما شغل باله هو ان تمر هذه الازمة بسلام .. ليسمع صوتها الخافت متسائلا :

- انت كويس ؟؟!!

يلتفت هو لصاحبه الصوت .. هي نفسها صاحبة الوجه الذي يراقبه من ثلاثة اشهر .. فلم يستطع ان يجيب سوى بابتسامه موجعه وهز رأسه انه بخير دلف صديقة مسرعا بالدواء .. تناول حبايتين منه مع كوب ماء .. ومال برأسه على كتف صديقة الذي مسح عرقة بمنديل وحاول ان يصرف زملائة الذين تجمهروا حوله واخبرهم انه بخير .. قاما سويا في اتجاه الباب الرئيسي ولم تستطع تذهب وراءة .. ولكنها حقاً شعرت بقلبها يتألم لألمه .. ذهب به مدحت للمنزل ووضعة في السرير وظل بجابنة حتى غرق في النوم .. استيقظ على صوت الهاتف ليجد رقما غريب غير مسجل يتصل به .. نظر في ساعته ليجدها الثانية بعد منتصف الليل :



- الو

- الو .. ازيك يا صالح

- الحمد لله كويس مين حضرتك

- انا هناء

- هناء .. جيبتي رقمي منين

- انا كنت بطمن عليك بس .. عشان شكلك كان يقلق النهاردة .. انت كويس

- الحمد لله تمام

- اسيبك تستريح بقى

لم يكن يردها ان تغلق الخط ولكنه قرر ان يثبت لها انه صالح اردف قائلا :

- اوك .. سلام

اغلقت الخط بعدها لامت نفسها على هذا الاتصال ولكنها قررت ان تخبره في الصباح بسبب اتصالها .. وهو فقط انها تريد ان تطمئن عليه وانه ليس الا مجرد زميل .. بمجرد ان لمحته في كافتيريا الكلية ذهبت نحوه لتخبره ما اردات اخباره به .. انها لم تتصل به الا للاطمئنان عليه وانه ليس الا مجرد زميل .. ولكنها بمجرد ان التقت عيناهما تلجلجت ولم تستطع ان تتكلم .. ولم يراعي هو وجودها وتجاهله .. اخذ افطاره المعتاد وخرج ليتناوله مع صديقة ولكن هذه المرة ذهب مدحت لشراء اشياء طلبها منه من خارج الكليه .. لم يخبرها انه في هذه النوبات المتقطعة تؤثر على الرؤية ولم يستطع تميز من حوله عندما يكون متعب لهذا الحد .. عادت هي مكانها مرة اخرى محرجة من هذا التجاهل ..



امسكت هاتفها لتتصل به ولكنها تراجعت قبل ان تضغط على زر الاتصال ..
جمعت اغراضها وغادرت للحاق بزميلاتها في المدرج .. تناول الفطار على عجالة
واتصل بصديقة الذي لحق به على المحاضره .. مر اليوم على الجميع رتيب لا
يشوبه اي تغير للروتين .. اوصله صديقة للمنزل قلقا عليه .. لا يريد ان يتركه
بمفرده .. كان كل ما يشغل تفكير صالح في هذه الايام هو كيف فعل هذه
الحماقة وارسل لها هذا الجواب .. هذه اول مرة يخرج فيها خارج نطاق روتينه
والتزامة .. جلس على سريرة ينظر للسقف ويشكوا همه للصمت المحيط به ..
ومض هاتفه برقم غريب يعتقد انه رآه بالامس .. امسك الهاتف وضغط على زر
الاستجابة .

- السلام عليكم

لتجيب هي في تردد : وعليكم السلام .. ازيك يا صالح النهاردة

ليعقب هو رغم معرفته بالمتصل : مين ؟!

ليزيد ارتباكها واردت ان تغلق الخط وتكسر الشريحة ولكنها صممت ان تكون
اقوى ثم تابعت : انا هناء يا صالح .. متصلة اطمن عليك واقولك اني بطمن
عليك لانك زميل مش اكتر .. وعلى فكرة اللي انا عملته قبل كده مش
المفروض اتاسف عليه .. انا عارفة انك حد كويس بس ممكن تكون فهمتني
غلط .



اجابها في حزم :

- انا حسيت بحاجة .. وحاولت اوصلها من غير اي اعتبار لفهم خطأ او حاجة .. وانتي رفضتي دا .. خلاص خلصت .. انا عارف اني كويس وبحاول اثبت دا دايما لنفسي مش للناس .. واذا كان فيا عيوب .. انا بحاول اصلحها .. هحاول ارتسمت علامه رضا على شفتيها ثم اجابته : ايه رايك نحاول سوا .. ولا مش عايز نبقى اصحاب ؟؟ .. لم يكن يصدق ما يسمعة هل اليوم سيكون له صديقة يمكنه استشارتها في امور لن يجيبه عليها سوى انثى .. ضحك في سره ثم قال : موافق بس على شرط

تعجبت هي لما قال ثم اردفت قائلة : ايه هو الشرط

قال : عايز الجواب اللي معاكي .. بكده هعرف اتعامل معاكي كويس

قالت : مش موافقة .. انت لما بعته كنت عارف انك مش هتاخده تاني

قال : دا شرطي

فكرت في اقل من ثانية لا تريد ان تخسر محاولة اصلاح بعض الذبذبات في شخصية صالح الممتازة المثيرة .. قالت : موافقة

شعر انه انتصر عليها وبعد ان هي اخذت الجولة الاولى فاز هو بالثانية ولتكن بداية علاقة جديدة .. زمالة وصداقة لا يشوبها سوى ذكرى سيئة يستطيع ان يمحيها هو بالتزامه في التعامل .. ثم قال : اتفقنا كده هسجل رقمك اغلقت الخط وهي تعلم انها خسرت تلك الجولة ولكن مازالت جولات بينهم ترى التحدي في عينه رغم اله وهو يرى الحنان في عينها رغم قسوتها



الم لم يكن ضعف وقسوتها لم تكن عنف .. انه من قواه الداخليه وقسوتها من احترامها لذاتها وذاته في نفس الوقت .

مر بجانبها ولم يعرها اهتماماً ليأخذ بعض اغراضة من الكليه ليتجه على مكان دراسته في المستشفى .. انزعجت هي من تجاهله لها ولكنها فور ان راته يخرج من باب الكلية ومعه اغراضة علمت انها هكذا لن تراه بقيه اليوم .. اخذت هي الخطوة الاولى في الجولة الثالثه وغادرت صديقاتها وسارت وراءه حتى اصبحت بجانبه ثم تنحنحت ليلتفت لها وبالفعل نظر بجانبه ليجدها فتوقف عن السير وصافحها ثم قال :

- ازيك يا هناء عاملة ايه .. !؟

ظهر شبح ابتسامه على وجهها من علامات الجمود على وجه صالح ولم تجب فاردف هو قائلا :

- بتضحكي على ايه !؟

ثم اشار بيده لاحد المقاعد ليذهبا ويجلسان هناك كي لا يقفا في منتصف الطريق .. بالفعل جلسوا ثم اجابت :

- اصلك مصمم تعاملني بجمود أوي .. مش انت اللي كنت كاتبلي الجواب

اتسعت مقلتاه ثم رد متحفزا : هو فين صح

مدت يدها في حقيبتها ثم اخرجته واعطته اياه ثم نظر له نظره ووضعة بين طيات كتبه ..وشكرها .. فابتسمت هي بمكر ثم اردفت : مبسوط كده

لم يجب انما هز راسه ورات ابستامه في عينه بعد ان خلع نظارته لينظف



عدساتها بمنديل ورقي اخرجه من جيبه لترى وجهها في عينه البنية لم يكن يراها جيدا ولم يدرك ملامحها ولا سعادتها بالنظر له عن قرب ذلك الوجه الخمري الشعر البني الناعم القوام المضبوط .. وضع نظارته لتحيد هي بالنظر بعيدا عنه .. سكت هو كعادته ثم سالته هي :

- انت مين بقى .. مش انت اللي كاتبلي الجواب خالص

ابتسم ثم قال :

- انا لو فضلت ١٠٠ سنة مكنتش هعرف اقولك الكلمتين اللي في الجواب دول فيس تو فيس .. لازم اهرب في ورقة وقلم او ورا شاشة كمبيوتر ..

هزت راسها متفهمه : على فكرة انت هتبقى حاجة كبيرة في يوم من الايام هتبقى دكتور شاطر .. بتحب دراستك ودا اللي باين

رفع حاجبة ثم سال : باين فين ؟

اجابت : على اكونت الفيس بوك بتاعك

قال : وانتي شوفتي الاكونت بتاعي فين

قالت : امال انا جبت رقمك منين يا صالح

اتسعت مقلتاه ثم قال : ايه دا هو انتي جبتيه من على الفيس بوك

اجابت ببلاهة : آه

انا متأخر .. كانت هذه الكلمة الرد على كلامها فعقدت حاجبيها ثم همت بالانصراف .. فمسك برسغها ثم اجلسها : ياريت بقى بلاش نقفش على كل كبيرة وصغيرة .. اتفقنا نبقى اصحاب واللي يشوف حاجة مش مظبوطة في



التاني يقوله عليها مش يسيبه ويمشي .. انا مش متاخر ولا حاجة .. بس انا فعلا لو كنت متاخر كان دا هيبقى رد فعلي قولت اعمل كده اشوف رد فعلك هيكون ايه . وفعلا زي ما توقعت .

اجابت بعد ان اطمئنت انه لن يغادر الان : وبما اننا اصحاب احب اقولك ان دي بتكون قلة ذوق .

رفع حاجبه ولكنها لم تهتم واردفت قائلة : ايوة ورخامة .. لازم تمهد انك هتمشي مش فجأة كده انا اتاخرت .. لازم تبقى باسلوب ارقى من كده ياعم صالح .. مش عشان انت في طب ومكفي على الكتب ليل نهار في اجتماعيات لازم تاخد بالك منها وكونك انك دكتور مش هيشفعلك قدام الناس

هز راسه متفهما ثم قال : طب ايه رايك انتي تعلقيلي على الحاجات دي دايما وباستمرار .. وانا اذاكرلك لو في حاجة واقفة معاكي

قالت : انا مكنتش عايزاها تبقى معرفة مصلحة بس تمام مفيش مشكلة اشار لها بالكلام انه لو استمر في الحديث سيتأخر فهمت هي وراعت هذه المشكلة ثم صافحته وهم بالانصراف ولكنها تذكرت شيئا مهما فاستوقفته قائلة :

- هو انت عيان عندك ايه ؟!

اجابها دون ان يلتفت لها :

- الشريان التاجي بعافيه شوية

لم ينتظر اي تعليق منها على كلامه .. لم تشعر في كلامه انه بنبرة المرح المعتاده .. قالها بأسى وانصرف



عادت هي ليمر يومها رتيب ملئ بالقلق والتوتر بسبب ما قاله خاصة انها اتصلت به اكثر من مرة لتجد هاتفه غير متاح .

مر يومه كعادته ولكن يشوبه بعض التفكير في حالته الصحيه التي يصمم ان يتجاهلها دوما .. اتصلت به في المساء قبيل النوم لتستشف منه ما قال وتفهم منه الحقيقة .

شرح لها انهم في المنزل عرفوا هذا المرض عنده منذ الصغر وتعامل على انه قدره وتعايش معه .. وهي عبارة عن نوبات قلبية من وقت للاخر .. وانه لا يحبذ ان يجري عمليه لتوسيع الشريان التاجي ليس لخطورتها بل لانه تأقلم على الوضع الحالي .. وانه راضي بقضاء الله وانه لا يريد ان يرهق ابواه بمصاريف اضافيه .. كفاهم انفاقا عليه حتى اصبح طبيبا .. شعرت بمأساته ولكنها احبت فيه تصميمه على تحقيق هدفه وتناسيه مرضه وتجاهله رغم انه يوم النوبة كان قاب قوسين او ادنى من الموت .. ولكنه تمسك بالحياه

اردات ان تتمسك به ولكنه لم يرد .. ردها عليه بعد ان قرات جوابه افاق بداخلة احساسة بالمرض وانه اصبح لا يجيد سوى التمسك بالحياة .. ولا يستطيع ان يتسمك بها جيدا فكيف سيكون حياة لاحدهم .. ومنذ ان بدات هذه العلاقة بينهم وهو يحاول جاهدا ان يتماسك كي يكون صديق وحسب .. وهي تريد الاقتراب من ذلك الغامض الذي يحاول دوما ان يخفي مشاعره اصبحت العلاقة مبتادله .. هي تساله عما ينقصها في موادها فيشرحها لها .. وهو



يسالها عما ينقصة ليظهر بمظهر لائق امام الناس فتخبره .. ووراء هذه الاسئلة مشاعر مكبوته لم يحين لها الطيران بعد الان ..

لم يكن يصدق ما رأته عيناه .. ولكن لما الغضب .. للاسف لن يستطيع ان يلوم احد على هذا غير نفسه .. اراد ان يكون صالح ولكنه فشل .. وقع في حبها دون ان يعلم بعد مرور اسابيع بل شهور وانقضاء السنة الدراسية ومرور الاجازة رتيبة لا يمزيها سوى مكالمتهما الهاتفية فقط .. ومع اول يوم دراسة جديد وجد احدهم يوصلها للكلية فلم يعقب ولم يتدخل ولا حتى سال .. مجرد تغير بسيط لاحظته عليه وسالته كثيرا لم يجب

بعدها بفترة حاول ان يتناسى انه راي احدهم يوصلها لكليتها وهو لم يتعود منها على ذلك .. مرت الايام مليئة بالاستشارات الدراسية والاجتماعية حتى يوم كان هو يوم الفصل في علاقتهم .. اخبرها منذ المساء انه عنده نوباتجية في المستشفى ومن ثم سيذهب لاجراء اشعة ضرورية وبعدها سيحادثها هاتفيا ليخبرها ماذا حدث .. كان التعامل بينهما يتميز بالبساطة مع الوقت .. لم تكن تخجل ان تساله في معلومة مرة واثنان حتى تتمكن منها وهو ايضا كان لا يبخل عليها بشيء .. في هذا اليوم كان يريد ان يفاجئها خاصة ان هذا اليوم عيد ميلادها .. احضر الهديه وذهب بها للجامعة ليكون اول من يقول لها : كل سنة وانتي طيبة



ليجدها في كافيتريا الكلية مع نفس الشخص الذي أوصلها للكلية في اول يوم .. وامامهما تورته صغيرة عليها شمعة واحدة وهو ممسك بيدها ووضع عليها قبلة قبل ان يمد يده بشوكة بها قطعة من التورتة ويطعمها اياها .. شعر بمن يغرس شوكة في قلبة ولم يتركها فحسب .. بل كان مستمتع بتحريكها يمنه ويسره ليتلذذ بإيلامه .

استجمع قواه بعد ان ضغط على قلبه بيده ليهدأ .. ركب اول تاكسي وذهب لبيته متجاهلا افراد عائلته الذين يحاولون دائما ودوما ان لا يشعرونه بقلقهم عليه لانه يكره ذلك . . دخل غرفته وامسك بورقة وقلم وخط عليها الاتي:

بسم الله

كنت بحاول ابقى صالح . . عشانك

عارف انه مش من حقي اني اغير عليكي . . بس اللي حصل

انا حبيتك من اول يوم شوفتك فيه . . وعشان متضيعيش مني اعترفتلك

انتي من الاول كان عندك حق . . انا اللي زيي ميتحبش . . هيحب ازاي وقلبه مش تمام



كل اللي عايز اقولهولك اني كنت بعمل كل حاجة عشانك . . وعلى فكرة انا كنت هعمل عمليه عشان

يبقى قلبي تمام . . وابقى انفع احب . . بس انتي مستنتيش شكلك كده وقعتي في حب قلب سليم قلب

صالح

متقوليش حاجة . . انا شوفت بعنيا اللي عقلي مكانش متخيل انه يحصل . .

انا عايزك مبسوطة عشان كده الجواب دا مش هتشوفيه غير قبل ما أسافر

مش حمل اشوفك تعبانة او زعلانة بسببي . . ربنا يسعدك . . صالح

خرج لوالدته اخبرها انه يريد نصيبه في ميراث والده وانه سيسافر في بعد انتهاء الامتحانات قائلا:

-انا هروح بكرة مكتب سفريات وهقدم ورقي هناك وهسافر السعوديه ..

وبالنسبة للامتحانات هحجز التذكرة وهمشي بعد النتيجة علطول

لتنزعج هي وترد قائلة : الفلوس دي للعملية يا صالح

قال : مش هعمل عمليات .. انا لو قعدت هنا هموت

لم تستطع كالعادة اقناعة واخذ المبلغ المطلوب



مرت ايام االامتحانات دون ان يتقابلا وقلت المكالمات تدريجيا ويتحجج هو بالعمل والمذاكرة والامتحانات ، وكانت هي عندها ما يشغل وقتها او من تقضي معه هذا الوقت فلم يفرق معها الكثير .. هي كانت صريحة من اول العلاقة .

انتهت الامتحانات وانتهى هو ومدحت من تجهيز الاوراق المطلوبة بعد ان حكى لصديقة ما حدث: ..

مدحت : بس هي مغلطتش في حاجة يا صالح

صالح : عارف .. بس كانت عارفة اني بحبها

مدحت : يعني مصمم اديها الجواب

نظر صالح له بعين يملأها الوجع : ايوة

مرت ايام التجهيز بطيئة كان لا يحتمل بقاؤة باي شكل من الاشكال ولم يخبرها انه سيسافر .

بعد ان ودعه صديقة قبل ان تحلق الطائرة بصالح تاركه اماله مع هناء التي اختارت قلبا اخر لتعطيه مشاعرها ..فضَّل صالح ان يموت في البعد مرة بدلا من الموت في القرب الف مرة .

تمت ....

